Women's History in Islam and Feminist Theories from the Sixties of the Last Century until Modern Era: A Historical Study

Reem al-Rudaini

Department of History and Archaeology, College of Arts, Kuwait University

Abstract

The study of women's history is regarded as one of the key disciplines in recent years. Although many texts continue to shed insufficient light on the female experience, the close relationship between contemporary feminist theories and the historical practices connected to women tends to dominate the scene. This paper outlines the various strategies for recording women's history in Islam from the 1960s to the present. It also focuses on some innovative research approaches and concepts, as specialized academic reviews and analyses provide an invaluable platform for the successful execution of this pivotal task, which, in turn, contributes to the dissemination of knowledge in other fields as well. Based on all of this, the current article has addressed two important questions: (1) What is the academic writing style that characterizes texts tackling the history of Muslim women, and how did researchers utilize it after being influenced by the feminist movement? (2) Have feminist theories and trends contributed to shattering disillusionment and to rewriting of the history of women in Islamic texts?

The methodology adopted in this paper is gender-based, as there is a connection between gender studies and the "history of women". This connection has been developed as a reaction to the mainstream history that has been almost restricted to men, and which only reports on the outstanding events and achievements made by these men. As a result, women's roles and their explicit or implicit events and achievements have been marginalized. However, this study focuses on both the masculine and feminine writings of the history of women in Islam, and the interconnectedness between the concepts of ethnicity, class, and identity. This is the main pillar for a genuine writing of history and for knowing the history of women, as being marginalized as a whole. The study finds out several reasons that can account for this: knowing the history and status of the marginalized ethnicities, understanding cultures in connection to relevant authorities, and understanding the relationship between men and women, within the broader human-to-human context. Therefore, all of this should be invested in effectively by understanding women's history without eliminating any marginalized group of the society by involving all its different categories from all walks of life, and by recognizing that the heritage that dominates the public awareness is far away from such gender-based approaches. So, this dominance and its related thought control should be broken down, women should be re-involved, and men's discourse should be dismantled as to re-narrate events, as the writing of women's history in Islam is nothing more than the writing of a new history through re-examining silent eras.

Keywords: Gender, feminist, citizenship, dominance, the marginalized, gender-based approach, women's history.

ISSN: 1026-9576

DOI : 10.34120/0117-040-160-002

To cite this article/ الإشارة المرجعية للبحث

الرديني، ريم: "تاريخ المرأة في الإسلام والنظريات النسوية منذ ستينيات القرن الماضي حتى العصر الحديث: دراسة تاريخية"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 160، 2022، 47 - 83.

Ālrdyny, rym: "tāryḫ ālmrāt̃ fy ālāslām w ālnẓryāt ālnswyt̃ mnḏ stynyāt ālqrn ālmāḍy ḥtā āl'ṣr ālḥdyṯ drāsẗ tāryḫyẗ", *Arab Journal for the Humanities*: 160, 2022, 47-83 .

تاريخ المرأة في الإسلام والنَّظريات النّسوية منذ ستينيات القرن الماضي حتى العصر الحديث: دراسة تاريخية

ريم سعود سالم الرديني

مدرس، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخّص

تعدّ دراسة تاريخ المرأة من الدراسات الأكثر حيوية في الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من أنه ماتزال كثير من النصوص السائدة تعطي مساحة صغيرة للنساء وتجاربهن الخاصة، فقد سادت علاقة وثيقة بين السياسات النسوية المعاصرة ونظرياتها والممارسات التاريخية النسائية، وتقدم الدراسة مجالات تاريخية مختلفة لكتابة تاريخ النساء في الإسلام منذ ستينيات القرن الماضي حتى العصر الحديث، وتركز على المناهج الجديدة للبحث والمفاهيم؛ حيث إن الدراسات العلمية تعد أفضل طريقة للتعامل مع هذه المهمة المحورية من خلال اختصاصها الأساسي في بناء المعرفة ونشرها. من هنا عرضت الدراسة لسؤالين مهمين، هما: ما نوع الكتابة الأكاديمي في كتابة تاريخ النساء في الإسلام وتقديمها في صور لأبحاث بعد التأثر بالحراك النسوي؟ هل أسهمت الموجات والنظريات النسوية في تفكيك طبقات من الوهم وإعادة كتابة تاريخ النساء في النصوص الإسلامية؟ إن المنهج المتبع في هذه الدراسة يعتمد على الدراسات الجندرية ذات الصلة بـ "تاريخ النساء" الذي نشأ، باعتباره ردّة فعل على التاريخ العام الذي كاد يكون مقصوراً على الرجال، لا يروي إلا الأحداث البارزة التي قام بها هؤلاء، فهمّشت نتيجة ذلك أدوار النساء ومساهماتهن البارزة أو الخفية. تركز الدراسة على المقاربة الجندرية التي تعني المقاربة بالنوع الاجتماعي في الثقافة الإسلامية، وتشمل الذكورة والأنوثة في الكتابة التاريخية لتاريخ المرأة في الإسلام، وتداخلات العرق والطبقة والهوية، وهو ما يمثل الدعامة الرئيسية لكتابة الحقيقة التاريخية، ومعرفة تاريخ النساء طبقة مهمشة بجميع أطيافها، وذلك يرجع إلى عدة أسباب تم استنتاجها من خلال هذه الدراسة، وهي: معرفة تاريخ الأقليات المهمشة ووضعها وفهم الثقافات وربط دور السلطة بذلك، وفهم العلاقات بين الرجال والنساء وهي ما تصب في العلاقات الإنسانية. إن الاستثمار الفعال في فَهم تاريخ المرأة دون وجود فكر إقصائي إلى أية فئة مهمشة في المجتمع وضم فئاته المختلفة والمشاركة الحقيقية لهن بمختلف الميادين، والاعتراف بأن التراث المهيمن على الوعي العام بعيد عن وجود مثل هذه المقاربة الجندرية؛ لذا يجب تفكيك هيمنته وسيطرة أفكاره وإعادة مشاركة النساء وتفكيك الخطابات الذكورية فيه من خلال إعادة صياغة الأحداث؛ إذ إن كتابة تاريخ المرأة في التاريخ الإسلامي ما هو إلا كتابة تاريخ جديد باستنطاق حقب صامتة.

الكلمات المفتاحية: النوع الاجتماعي، الهوية، النسوية، الهيمنة، المهمشون، المقاربة الجندرية، تاريخ المرأة.

To cite this article/ الإشارة المرجعية للبحث

الرديني، ريم: "تاريخ المرأة في الإسلام والنظريات النسوية منذ ستينيات القرن الماضي حتى العصر الحديث: دراسة تاريخية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 160، 2022، 47 - 83.

Ālrdyny, rym: "tāryḫ ālmrāʾ fy ālāslām w ālnẓryāt ālnswyʾ mnḏ stynyāt ālqrn ālmāḍy ḥtā ālʿṣr ālḥdyṯ drāsʾ tāryḫyʾ", *Arab Journal for the Humanities*: 160, 2022, 47-83 .

المُقَدِّمَةُ

إن تاريخ المرأة أصبح جزءاً لا يتجزأ من المناهج الدراسية في أكثر من نصف قرن، على الرغم من أنه ماتزال كثير من النصوص السائدة تعطي مساحة صغيرة للنساء وتجاربهن الخاصة؛ لذا سادت العلاقة الوثيقة بين السياسات النسوية المعاصرة والممارسات التاريخية. هذا يعني أن تاريخ المرأة قادر على إثارة الحماس والتغيير باستمرار، وتطوير مجالات جديدة للبحث ومفاهيم ومناهج جديدة لتحليلها؛ حيث إن الدراسات العلمية تعد أفضل طريقة للتعامل مع هذه المهمة المحورية من خلال اختصاصها الأساسي في بناء المعرفة ونشرها، وبالاعتماد على ما سوف تقدمه هذه الدراسة ألا وهو التركيز على المقاربة الجندرية وعلاقتها بالعرق والطبقة والهوية، وهو ما يمثل الدعامة الرئيسية للبحث عن الوقائع التاريخية وكتابة تاريخ النساء في العصور الإسلامية. ومن هنا قدمت الدراسة سؤالين مهمين، هما: ما دور الكتابة الأكاديمي في كتابة تاريخ النساء في الإسلام وتقديمه في صور لأبحاث بعد التأثر في الحراك النسوي؟ هل أَسهمت الموجات والنظريات النسوية في تفكيك طبقات من الوهم وإعادة كتابة تاريخ النساء في النّصوص الإسلامية؟

تركّز الدراسة على الاهتمام بدراسات تاريخ المرأة في مختلِف المجالات البحثية ولاسيما في مجال التاريخ الإسلامي والدراسة المقارنة بين النساء وتاريخهن، مع بيان نقاط القوة في التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي وعلاقته بتطور الحركات النسوية وكيف صبَّ في الاهتمام بمجال تاريخ النساء ومجالات الدراسة المتنوعة وهو الانتباه إلى النوع الاجتماعي مع اتجاهات أخرى مختلفة مثل العرق والطبقة والهوية، كما أن التركيز على علاقة النسوية وكتابة تاريخ النساء يعد منهجاً رئيساً شاغلاً لكثير من البحوث الحديثة، لاسيّما أن نساء العالم الثالث كن ومازلن محوراً مهماً للدراسات الغربية؛، فإذ كانت هناك حاجة إلى التحرر من أطر الفكر الغربي المهيمن، فمثل هذه الدّراسات تكشف عن ملامح حياة المرأة المسلمة ومشاركتها النشطة في التاريخ والبنى المجتمعية التي تحدّد الحدود والإمكانيات التي تواجهها، فتظل تلك الأسئلة المتعلقة بالمرأة مرتبطة بمشاركتنا الحالية كباحثين مع النوع الاجتماعي. تعرض الدراسة أهم الاهتمامات البحثية في نظرية

النسوية والتاريخ النسوي وبدايات الاهتمام بكتابة تاريخ المرأة المسلمة في ستينيات القرن الماضي وبيان مدى ما وصلت إليه الدراسات الحديثة في مثل هذه المجالات.

يتم تركيز نطاق الدراسة جغرافياً على تاريخ المرأة في الحقب الإسلامية و تشمل تعرف النظريات النسوية في ضوء تناوله للمجتمعات الإنسانية وتاريخها؛ حيث إن الإلمام وفهم مثل هذه النظريات قد يسهم في فهم الدور التاريخي للنّساء خلال الحقب التاريخية المختلفة، فضلاً عن دراسة بداية الاهتمام بكتابة تاريخ النساء وتسليط الضوء عليه وعلى تجارب النساء بحسب التسلسل الزمني والموضوعي في الكتب والأبحاث الحديثة، ومن بين القضايا التاريخية التي تمت كتابتها وتسليط الضوء عليها أدوار النّساء عبر التاريخ في مجالات مختلفة على المستويين السياسي والاجتماعي، فضلاً عن الثقافي والفكري وغيرها من المجالات. إن الدراسات التي قامت على النساء في العالم الإِسلامي وذلك وفقاً لنظرِيات نسوية محدّدة و بيان مدى ما ركزت عليه تلك الدراسات وفقا لهذا النهج لكتابة التاريخ، كما تركز الدّراسة على محورين رئيسين، وهما الحركات النسّوية والنظريات النسوية والدّراسات التّاريخية للمرأة في دراسة النصوص الإسلامية. ومحاولة وضع منهج جديد من خلال هذه الدراسة يركز على ضرورة الاستعانة بمقاربة تشمل الذكورة والأنوثة بالدراسة وتحلل العلاقات القائمة بينهما. إن الكتابة التاريخية لتاريخ المرأة في الإسلام واعتمادها على مقاربة الجندرية وعلاقتها بالعرق والطبقة والهوية، تمثل الدعامة الرئيسية وفهم مواطن تدخل الثقافة في تشكيل مساهمة النساء في التاريخ وأوجه حضورهن فيه. وتوظيف المقاربة التاريخية، تبيّن مدى اختلاف مشاركة المرأة في الأحداث التاريخية وفهم طبيعة السلطة وتفكيك الأنماط الاجتماعية الثابتة التي صنعتها الثقافة، وجعلتها بمثابة اعتقادات يحملها الناس عن الرجال والنساء.

ولكن لا بد لنا أن نلقي الضوء على المفاهيم المهمة في هذه الدراسة، وحتى لا يختلط بعضها ببعض، فهناك فارق كبير ما بين مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي) وبين النسوية والمواطنة. فالجندر – كما عرفته Maggie Humm – هو "مجموعة من الخصائص والسلوكيات التي تشكلت ثقافياً ويتم إضفاؤها على الإناث والذكور، والنظرية النسوية المعاصرة حريصة على التميز بين الجنس والنوع"[1]. فالجندر – إذن – ما هو إلا

تشكيل ثقافي مصطنع من المجتمع للتمايز بين الجنسين، وكذلك فسرته هالة كمال على أنه "الأدوار الاجتماعية التي تم تشكيلها ثقافياً في إطار مجتمع وفرضها تلقائياً على كل جنس بعينه"[2].

فالأدوار المفروضة من المجتمع وفق ثقافة محددة هي التي تتحكم في التزام كل فرد في الدور الذي فرض عليه من المجتمع وفقاً لما ترى هذه الثقافة، بما هو مناسب للذكر والأنثى كل على حدة في جميع الجوانب النفسية من مشاعر وغيرها، وكذاك الأدوار الجسدية والأخلاقية. وأوضح خضر حيدر "مفهوم الجندر"، فذكر أن مصطلح الجندر ارتبط بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة، وهو حقل علمي ثري؛ فالجندر يعني النوع الاجتماعي؛ أي "الفصل ما بين الذكورة والأنوثة، وهو فصل وتميز مؤسساتي ثقافي وليس خاصية بيولوجية طبيعية"[3]، وإذ أكد حيدر أن هذا النوع من التمييز المبني على ثقافة مجتمع هو شيء مصطنع؛ أي أن النوع الاجتماعي ما هو إلا نتاج تشكيل ثقافي واجتماعي لدور كل من الذكر والأنثى في المجتمعات، أما النسوية: فيقول المفكر عبدالوهاب المسيري: إن هذا المصطلح ينص على وجود نظرية حقوق جديدة[4]. فهي حراك اجتماعي أكثر منه مصطلحاً يسعى إلى الدفاع عن حرية النساء ويطالب بها، ومساواتهن في الفرص في نشاط حركي وفكري، يسعى إلى تحقيق مفهوم المواطنة للنساء، ومفهوم المواطنة مرتبط بالمطالبة بالمساواة للنساء في المجال العام[5]؛ إذ إن المواطنة مكانة قانونية وممارسة للحقوق الاجتماعية والمدنية والسياسية، وترى أن مواطنة النساء تتعلق بالمكانة الاجتماعية والمشاركة السياسية. إن إدراج هذه المفاهيم، كعوامل أساسية في بناء صورة المرأة وفهمها في التاريخ، يساعد الدراسة على إدراج بعض المفاهيم وتأثيراتها في وضع النساء وحياتهن والممارسة الاجتماعية والسياسية والثقافية. إن ما يعرف بفهم المواطنة والنوع الاجتماعي والنظريات النسوية، تعطيه الدراسة مساحة أوسع لفهم تاريخ كتابة المرأة وتصويرها في النصوص التاريخية. هذا، بالإضافة إلى أن الطبقة والعرق والدين متغيرات مهمة في تحديد حقوق المرأة ومسؤولياتها باعتبارها جزءاً أساسياً من هذا التاريخ. وللمرأة تجربة مختلفة عن الرجل فيما يخص ذكرها وتأريخها في النصوص الإسلامية، ليس لأنها امرأة فقط وإنما بحكم انتماءاتها إلى طبقة أو عرق أو دين معين، وهي عناصر تجندرها بطريقة معقدة.

وعلى الرغم من الظروف المشتركة للنساء وتأريخهن في النصوص الإسلامية، فإنهن لسن فئة أو طبقة متجانسة، فهوياتهن المختلفة المتعلقة بالعرق والطبقة غالباً ما تجعلهن في التاريخ مهمشات، وذلك يرجع إلى فهم الطبيعة الثقافية للمجتمعات الإسلامية؛ إذ إن من الخطأ أن ينظر إلى كل مكونات الثقافة الإسلامية وما كتب عن تلك الشعوب الإسلامية من منظور الدين الإسلامي وحده، والنساء مختلفات في طبقتهن أو دينهن أو قبيلتهن أو إثنيتهن؛ ومن ثم اعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة جندرية وعلاقتها بالعرق والطبقة والهوية؛ وهو ما يساهم بشكل كبير في البحث عن الواقع التاريخي لتلك الحقب الزمنية. فدراسة تاريخ النساء في النصوص الإسلامية وفق هذه المقاربة الجندرية وفهم المصطلحات؛ كالنوع الاجتماعي والنظرية النسوية وعلاقتهما بالمواطنة، تساعد في فهم وكتابة جوانب تاريخية مهمة للنساء، وتعطيهن مساحة تاريخية جديدة وإبراز صورة النساء في التاريخ الإسلامي. أما صورة العزلة والاحتجاب التي رسمت في التراث الإسلامي عن الدور التاريخي للنساء؛ فهي تمثل النموذج الذي تم افتراضه بشأن حياة النساء أكثر من كونه صورة تمثل واقع الحياة الفعلية لهؤلاء النساء.

هناك رابطة رمزية بين فكرة كتابة تاريخ المرأة الواقعي في العصور الإسلامية وفكرة وجودها ودورها البطولي في النصوص الإسلامية؛ حيث استخدمت المرأة في التاريخ الإسلامي رمزاً وخط دفاع في المجتمعات الإسلامية أعطت النساء حقوقاً وأدواراً مختلفة من قبل المؤرخين الأوائل، الذين تأثروا بالحراك النسوي الأول، وهو ما يمثل الموجة الأولى، وكانوا مدافعين لإبراز دور النساء في العصور الإسلامية المختلفة ودورهن البطولي في التاريخ؛ الأمر الذي كان له أهمية كبيرة في جندرة انتماء المرأة وهويتها، وقد استخدمت بعض الكتب والأبحاث الكلاسيكية في تاريخ النساء في الإسلام، ووضعت المرأة في تصوراتها المثالية لجماعاتها وانتماءاتها، التي ارتبطت بلباس المرأة وسلوكها، ودورها السياسي والثقافي والأهم والأكثر بدورها الديني.

ومن ثم، حدّ ذلك من إمكانيات فهم الواقع التاريخي للنساء في النصوص الإسلامية، لذا تركز هذه الدراسة على ضرورة الاستعانة بمقاربة تشمل الذكورة والأنوثة بالدراسة وتحلّل العلاقات القائمة بينهما؛ إذ إن المقاربة الجندرية دليل على مواطن تدخل

الثقافة في تشكيل مساهمة كلّ النساء في التاريخ وأوجه حضورهن فيه، وتوظيف المقاربة التاريخية، لتبيّن مدى اختلاف مشاركة المرأة في الأحداث التاريخية عن مشاركة غيرها من فئات المجتمع؛ إذ إنه من المهم جداً إلقاء الضوء في أي دراسة تاريخية تخص النساء في التاريخ الإسلامي على السلطة وتفكيك الأنماط الاجتماعية الثابتة التي صنعتها الثقافة.

إنه بإدراج العوامل المكونة للمواطنة والنوع الاجتماعي وبعض النظريات النسوية، وفي ظل هذا السياق، وبالرجوع إلى فهم الطبقة والهوية والعرق، والسلطة التي تعتبر من أساسيات فهم تاريخ الإسلام – نستنتج أن كتابة تاريخ النساء – بشكل عام – تعاني من مجموعة من المشكلات، أهمها أن النساء مختلفات؛ ومن ثم تاريخهن مختلف أيضاً، ولا يمكن التعميم بأن تاريخ النساء واحد. وبدلاً من التعميم يجب أن تحدد الكيفية التي تتأثر بها كل فئة من النساء بشكل مختلف والكيفية التي تؤثر بها النساء بشكل مختلف حتى يمكن كتابة تاريخهن.

1- الحركات النسوية ونظرياتها

في البداية سنسلط الضوء – بشكل بسيط – على الحركات النسوية، لاستيضاح ما يسمى النظريات النسوية، وسيكون ذلك من خلال ما سنعرض له من الموجات النسوية والخطوط الأساسية للنظريات النسوية العامة، التي أحدثت جدلاً كبيراً في الأوساط الأكاديمية الغربية؛ إذ إنه مازال هناك مقاومة للفكر النسوي في المحافل الثقافية العربية؛ وذلك لغربته وغربنته، وخاصة للفكر الشائع عن الأغلبية أن هذا النوع من الفكريعد تهديداً للهوية العربية الإسلامية، وقد سُمّيت الحركات النسوية وقسمت إلى موجات نسوية.

1-1- الموجة النسوية الأولى

هي الحركة النسوية الغربية، وقد ظهرت في أوروبا مطالبة بحقوق المرأة والرجل؛ من مثل التعليم والعمل، وسعت إلى إذابة الفوارق النوعية بين المرأة والرجل[6]؛ مثل الحياة السياسية، واهتمت هذه الموجة بمعالجة صور عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة، اتهمت هذه الموجة بطمس خصوصيات المرأة والاقتراب بها من النموذج الذكوري، وكحراك فكري امتدت هذه الموجة من الغرب إلى المشرق

عن طريق رواد عصر النهضة في المشرق في ذلك الوقت، وكان العمل جارياً على صياغة التصور الإسلامي لتحريرالمرأة العربية، وقد استمرت هذه الموجة حتى1920[7] وفي الغرب أخذت المرأة حقوقها – على الأقل – في المجال التعليمي، ولكن لم تحقق جميع أهدافها. ثم دخلت النسوية مرحلة الركود المؤقت لوجود الحرب العالمية الثانية وانشغال العالم بها وبعواقبها، وواجه العالم الثالث موجات الاستعمار من خلال حركات التحرر والحركات القومية[8].

1-2- الموجة النسوية الثانية

كانت في ستينيات القرن الماضي في أمريكا؛ حيث اشتدت عودة الليبرالية الأمريكية التي دعت إلى المساوة في الحقوق، وكانت المرأة تكافح لنيل بعض الحقوق، وكانت تسمى "بالنسوية الجديدة"؛ لأنها اكتسبت نضجاً فكرياً"[9]، وركزت هذه الموجة على ما يسمى مركزية العقل الذكوري الذي يتمحور حول الهيمنة الذكورية، التي سيطرت على الحضارة، ومن مبادئه السيطرة على الطبيعة والمهمشين، ومن ضمنهم النساء، وترفض الموجة الثانية هذه المركزية، كما أن التفسير الذُّكوري هو الوحيد الموجود للحضارة[10] وتأثر المشرق بذلك؛ حيث نالت المرأة بعض الحُقوق في مصر، وسوريا، وتونس؛ مثل التعليم في الجامعات والأجر المتساوي في العمل للجنسين الذكر والأنثى[11].

ويمكن أن تعد هذه الموجة متممة للموجة الأولى؛ حيث إنها تبنت نص المنهج إلى حد ما، ولكنها رفضت ما أقرته الموجة الأولى في تطبيق النموذج الذُّكوري السائد والمهيمن على الحضارة الإنسانية في الكتب التاريخية، وليس في الحياة السياسية والاجتماعية فقط[12]، كما سعت الموجة الثانية إلى تأكيد الاختلاف بين الذكر والأنثى،[13] واهتمت بقضايا المرأة المعاصرة.

1-3- موجة النسوية الثالثة (النسوية الجديدة)

تبعت الموجة الثانية موجة (ثالثة) ولكنها أكثر خصوصية، وقد سميت بالنسوية الجديدة، قادت الفكر النسوي بالنضج الفكري ودعت إلى إعادة اكتشاف النساء

لأنفسهن دون التأثر بالنموذج الذُكوري السائد، وقد ظهرت في بداية التسعينيات، وهي "ترفض التفسير الذُّكوري المطروح في العلم، وتؤكد ديمقراطيَّة العلم وتعدديته، وأنه إنجاز إنساني مشترك مفتوح أمام أية حضارة، غربية كانت أم شرقية، أمام أي إنسان: رجلاً كان أم امرأة"[14]، وأعادت هذه الموجة كتابة النظام الأبوي وتحليل الأنماط الهرمية للقيم السائدة، ونتج عنها مفهوم مهم، وهو ما يسمى (Gender) الجندرة: النوع الاجتماعي[15].

معنى الجندر/ (Gender): إن هذا المصطلح بالمعنى الجديد ما هو إلا فهم للأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة؛ إذ عهدنا أن التمايز بين الرجل والمرأة بيولوجي؛ ومن ثم فإن الجندر يعني أن "النوع الاجتماعي هو ما يحدده المجتمع عبر تفاعل الأدوار والعلاقات بين النساء والرجال، وهو يتضمن الخصائص الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالرجال والنساء في ظل أنساق اجتماعية معينة"[16].

إن آراء الفارابي (339/ 950) بخصوص المرأة في ثنايا كتابة آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، مبنية على اختلاف الكائنات الحية في امتلاك قوتي الذكورة والأنوثة، فإن وجدت هاتان القوتان منفصلتين في الإنسان، على نحو تمتلك المرأة إحداهما بينما يمتلك الرجل الأخرى، وهو ما نجده أيضاً لدى كثير من الكائنات الحية الأخرى، فإن الأمر مختلف بالنسبة إلى البعض الآخر؛ حيث نجدهما متحدين في الكائن نفسه. يقول في آراء أهل المدينة الفاضلة: "أما الإنسان؛ فليس كذلك، بل هاتان القوتان متميزتان في شخصين، ولكل واحد منهما أعضاء تخصه، وهي الأعضاء المعروفة لهما"[17]. واضح – إذن – أنّه يساوي بين الرجل والمرأة في امتلاك قوى النفس، بما في ذلك العقل كما بينا، وإذا كان هناك من اختلاف، فهو في امتلاك القوتين الذكرية والأنثوية، وهو ما ينعكس على مستوى الأعضاء التناسلية.

وقد ذكر ابن رُشد (ت. 595/ 1198)، وهو كذلك من أوائل المفكرين المسلمين الذين وضعوا أسس مفهوم الجندر، وأسس تمكين المرأة "علينا أن لا ننخدع بأن المرأة تبدو في الظاهر صالحة للحمل والحضانة فقط، إلا أن حالة العبودية التي نشأت عليها نساؤنا، أتلفت مواهبهن العظيمة، ويجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع والدولة

قيام الرجال....، من أن يمكنها من المشاركة في إنتاج الثروة المادية والعقلية وفي حفظها"[18]. بل الأكثر من ذلك أنّ فيلسوف قرطبة وجه انتقادات لمن تسبب في إبطال الفعل الإنساني للنساء بمعية الرجال، وهذه القضية لا تحضر واضحة في الخوض في مسألة العدالة لدى نصوص الفارابي، وفي هذا الصدد ركز الاثنان على أنه لا عدالة من دون مساواة في العمل والأداء الإنساني؛ أي ربط العدالة بالحقوق الفردية والجماعية على أساس المواطنة.

1-4- الموجة النسوية الرابعة

ما بعد النسوية (الموجة ما بعد الحداثة): هي حركة تأثرت بآراء الفلاسفة ما بعد الحداثة؛ مثل فاكو – دريدا؛ حيث نقد هؤلاء الفلاسفة مفهوم العقلانية والمركزية؛ إذ كان للعقل أثر كبير في الدراسات الحديثة، وهذه أثرت بدورها في الفكر النسوي وعملت الموجة كهمزة وصل ما بين الفكر النسوي وفكر ما بعد الحداثة، وتسير هذه الموجة على المنهج النظري للموجة الثالثة، وهي ما تسمى بالنسوية الجديدة، وقد عملت هذه الموجة على تعميق مفهوم الاختلاف بين الذكر والأنثى، وطالبت بفرص متساوية للمرأة والرجل؛ مما يتيح للأنثى الوصول إلى فرص وطرق جديدة لصياغة الذات المعاصرة،[19] وكان أهم إنجاز لهذا الفكر النسوي الحديث هو تأكيد أهمية التجربة النسائية والاستضاءة بها، إلى جانب تجربة الرجل، وهذا ما يفيد المجال المعرفي التاريخي، وكان هذا المصطلح في السابق يدل على النوع البيولوجي ذكراً أو أنثى، ولكن مع ظهوره في الدراسات النسوية أعطاه مفهوماً و معاني جديدة ساعد مثل هذه الدراسات على التطور لغوياً واجتماعياً، وقد برَّرت جون سكوت (ت. 2012) المعاني الجديدة التي تم شرحها للنوع الاجتماعي على أن "هؤلاء الذين يتمسكون في تقنين معاني الكلمات إنما يدخلون معركة خاسرة، فالكلمات هي مثل الأفكار والأشياء، متغيرة؛ فالابتكار الإنساني يمتد ويغير الأفكار ويعطي معاني جديدة تطور في الكلمات والمصطلحات"[20].

شرعت النسويات باستخدام (Gender) كاستخدام حديث بالإشارة إلى النوع الاجتماعي، الدور والطابع الاجتماعي لكل من الذكر والأنثى الذي يحدده المجتمع لهما

ويحدد أدوارهما الاجتماعية، التي ليس لها أساس بيولوجي، فلا يُمكن دراسة النساء من دون اللجوء إلى دراسة النوع الآخر (الرجال) في المجتمع، وكان أهم معنى أدرجه ميشيل فوكو (ت. 1984)[21] هو "النقاشات التربوية في تربية الأبناء وتعليمهم في المجتمعات والمجالات التعليمية المدرسية والإطار الذي يضعون فيه الدور الاجتماعي وفقاً لمعايير نقدية"[22]. يمثل النوع الاجتماعي أمراً مهماً في مجال البحث العلمي الأكاديمي المتعلق بالنساء، وقد أدى إلى وجود تحوّل أساسي في المنظومة الفكرية والمعرفية؛ إذ إن تاريخ النساء لا يعد تاريخاً جديداً خاصاً بالنساء، وإنما هي تاريخ جديد بشكل عام، شمل فكرة النوع الاجتماعي، وهو ضمن تجارب النساء وتفسيرها بشكل تحليلي، وهو ما سيكون المحور الثاني لهذه الدراسة، حيث إن تقديم النوع الاجتماعي في البحوث الحديثة لتاريخ المرأة و دراسته وفقاً لمعايير نقدية يسمح لنا برؤية الأحداث التاريخية وتحليلها واستنطاق حقب صامتة، وهذا يكون عبر فهم الجندر؛ أي فهم ثقافة مجتمع حول الدور الحقيقي للمرأة في التاريخ؛ إذ إن الجندر في النسوية هو الجسد الذي صنعته الثقافة وحددت أدواره الجندرية الخاصة لكل نوع[23].

2- النظريات النسوية

إن الحركات النسوية التي سبقت الإشارة إليها، ولدت موجات فكرية أنتجت مجموعة من النظريات النسوية وأثرت هذه الحركات والنظريات في صياغة التوجه النسوي في الغرب أولاً؛ ومن ثم هجرة هذه المفاهيم والنظريات إلى المشرق. ودعونا نستوضح مجموعة منها لعلها الأساسية، ولكن لن يكون ذلك في تلك النظريات جميعها؛ إذ إن هناك أسماء أخرى للتيارات، ظهرت بحسب أيديولوجياتها، وأطروحاتها، ونظرياتها المختلفة؛ ومن ثم سنعرض بإيجاز لمجموعة من النظريات التي من الممكن استخدامها في تقديم تاريخ النساء، وهي:

2-1- النسوية الماركسية

تربط النسوية الماركسية اضطهاد المرأة بأفكار ماركس التي تتعلق باستغلال الرأسمالية لجهود الطبقات العاملة؛ أي استغلال المجتمع البطريركي لجهود النساء

بوصفهنّ عاملات منتجات (إنتاج أطفال، العمل المنزلي)، كما تركز النسوية الماركسية على إحداث تغيير مجتمعي شامل وإلغاء فكرة سيطرة الرجال اقتصادياً[24]. أتى هذا التَّوجه ليحرر النساء في ميدان العمل والصناعة والإنتاج، ويعلن مساواتهن مع الرجال في ذلك، وإعادة تشكيل القوانين المتعلقة بالنِّساء وكثير من المجالات الأخرى التي أهملها المجتمع الأبوي، وتجاهلها[25]. اعتمدت بعض النسويات المؤرخات على هذه النظرية وعرضت تاريخ النساء المسلوبات الحقوق في بعض الأحيان، وهي تعيدها إلى التغيرات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية للنظام الأبوي، ومن الممكن أن يتمثل النظام الأبوي المتمثل في سلطة الرجال على النساء أو حتى سلطة بعض النساء على نساء أخريات، وقد عرض عبر كتب تاريخية أو بحوث في التاريخ الإسلامي لإظهار الدور الحقيقي للجندر؛ "حيث أثارت فكرة النوع (Gender) إظهار الدور الحقيقي للسلطة الأبوية فيما بعد"[26] (ما بعد الحداثة).

2-2- النسوية الليبرالية

هذا تيار يركز على الفردية وعلى المرأة كفرد وعلى إمكانياتها وقدراتها للحصول على حقوقها، وذلك عندما تؤمن لها الحرية [27]، وهو يعد أول التيارات ظهوراً، والمؤسس المساعد لظهور تيارات أخرى متأثرة ببعض المدارس الفلسفية والأطروحات الفكرية[28]، وهو وسيلة لتغيير المجتمع، وذلك بالتفاعل الشخصي مع الرجل، والإيمان بالحصول على المساواة العامة "من غير أن يلتفتوا ويتطرقوا إلى جذور المشكلة وكيفية تكوين المجتمع"[29]، أهم ما التفتت إليه تلك النظرية أن المرأة عانت من التمييز بسبب نوعها الاجتماعي[30]؛ فظهرت من بينهن أول رائدات مدافعات عن حقوق النساء، هن ماري ولستونكروفت ، بيتي فريدان، جون استيوارت مل (التنشئة الثقافية للمرأة)[31]. ويعدّ هذا التيار الذي يعتبر المؤسس المساعد لظهور تيارات أخرى متأثرة ببعض المدارس الفلسفية والمناهج الفكرية، في تفسيرالأحداث التاريخية وفق منظومة فكرية فلسفية، ساهم في مساعدة المؤرخات النسويات على طرح أفكار جديدة لفهم واقع تاريخي مثل تاريخ الإسلام والمرأة على وجه الخصوص.

2-3- النسوية الاشتراكية

انتهجت هذه النظرية مبدأ مهماً وهو أن المجتمع يتضمن بنيتين مسيطرتين، هما النظام الرأسمالي والنظام الأبوي. وهما يمثلان شكلين متماثلين من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وكلا النظامين يستغل النساء ويضطهدهن[32]. وتقوم فكرتها على الكفاح من أجل مصلحة طبقية معينة، والتركيز على الصراع الطبقي؛ مثل: النضال من أجل المرأة وكذلك الصراع والنضال الطبقي ضد المرأة من غير طبقتها[33]. وقد طالبت هذه النظرية بالإنتاج الاجتماعي وتقويم العمل المنزلي اقتصادياً وخصوصية المعرفة النسائية[34]، "وإعادة كتابة التاريخ وتقييم إسهام النساء في صنع الحضارة"[35]. وإطاحة الرأسمالية والدفاع عن حقوق العمال التي تذوب بها طبقة النساء المستضعفات كقاسم مشترك، وقد تبنت المؤرخات النسويات هذا النمط من النظريات النسوية في إعادة كتابة التاريخ وعرض الصراع ضد السيطرة واستغلال المرأة من قبل الرجل.

2-4- النسوية الراديكالية

تقوم هذه النظرية على العلاج من الجذور؛ حيث ترى أن الرجل هو المتحكم بهرمية رأس المال؛ مما يضر الأدوار الجندرية[36]، وأن وضع المرأة الحالي ناتج من سيطرة الرجل على مراكز القوى والسلطة والمال، وأنه المسؤول الأول عن اضطهادها، وما دام هذا النظام وهذه القيم هي التي تحكم المجتمع فإن المرأة لن تتمكن من إنجاز التغير نحو مسيرتها؛ لذلك يجب العلاج من الجذور وتغيير المعادلة الاجتماعية[37]. "وقد نشأت ما بين عامي 1960 و 1970م في شمال أمريكا، ونالت اعترافاً واسعاً"[38].

انطلق من هذه النظرية مذاهب فكرية ونقدية جديدة وعديدة، ويرى أنصار الراديكالية أن البطريركية هي أساس التمييز ضد النساء، والسيطرة عليهن في ميادين الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وأن وضع المرأة الحالي ناتج من سيطرة الرجل على مراكز القوى والسلطة والمال، وهو المسؤول الأول عن اضطهادها، وما دام هذا النظام وهذه القيم هي التي تحكم المجتمع، فإن المرأة لن تتمكن من إنجاز أي تغيير مهم في مسيرتها[39]، وقد بينت المؤرخات النسويات من خلال هذا التيار في دراستهن

وكتابتهن التاريخية، أن السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع (رجلاً أو امرأة) وتفصح مثل هذه الكتابات عن أن دونية المرأة واضطهادها يعودان إلى النظام الأبوي السائد على مر العصور.

3- النسوية وكتابة الدراسات التاريخية للمرأة في الإسلام

بدأت هذه الدراسات تاريخياً خلال عقد الستينيات من القرن العشرين، وتزامنت مع انطلاق الموجة النسوية الثانية التي ركزت على خطابات أيديولوجية لتأسيس معرفي للخطاب النسوي، وتزامنت رحلة هذا التأسيس المعرفي مع ظهور جيل في الشرق الأوسط تخصص في الكتابة عن التاريخ الإسلامي ككل وتاريخ المرأة في الإسلام على وجه الخصوص. وكانت أول لبنة في مسار كتابة تاريخ المرأة في الإسلام ولكنها ظلت تدور حول الأنماط والأفكار المنهجية الذكورية المتبعة في كتابة التاريخ بشكله التقليدي، ومضمونه، سواء كانت في كتب التراجم التي سبقت هذه الحقبة، وتعتبر كمصادر رئيسية لتاريخ الإسلام، أو حتى الكتابات التي صورت بطولات النساء المسلمات وأدوارهن في مختلف المجالات، وتبنت اتجاهين مهمين: الوصفي والكمي، هذا بالإضافة إلى منهج الثقافة التاريخية الذكورية. وقد بدأ تأثير تلك الموجات النسوية وأفكارها وتوجهاتها المختلفة على منطقة الشَّرق الأوسط مِن خلال شخصيات ثقافية قادت الفكر النسوي ومبادئه في حدود المنطقة؛ أمثال: رفاعة الطهطاوي (ت. 1873م)، قاسم أمين (ت. 1908م). ومن مؤسسات حركات تحرير المرأة ورائداتها في مصر: زينب فواز (ت. 1914م)، هند نوفل (1920م)، الكاتبة السورية، التي كانت أول امرأة في العالم العربي تنشر صحيفة تختص بقضايا المرأة فقط، هدى شعراوي (ت. 1947م)، التي ناضلت لتعليم الفتيات في مصر. وبدأ هذا التأثير الفكري واضحاً واتخذ كثيراً من الصياغات المختلفة، وقد تبنى بعضهم هذه الأفكار دون مراعاة لاختلاف البيئات والأوضاع الثقافية والدينية بين المجتمعات الغربية والشرق أوسطية، وكثير من قاد هذا الفكر - فيما بعد – حاملاً معه الاختلافات في طبيعة نساء العالم الثالث عن غيرهن في المجتمعات الغربية، وكان ضد النسويات الغربيات وكتابتهن الاستشراقية عن نساء العالم الثالث دون فهم لطبيعة الخلفية الدينية والاجتماعية والثقافية لهن، من أمثال الباحثة المصرية الأمريكية ليلى

أحمد التي شكلت علامة فارقة في الدراسات النسوية؛ مثل كتابها المرأة والجُنوسة في الإسلام: الجذور التاريخية. وفيه حددت رؤيتها وأدواتها المنهجية في دراسة التحولات التي أدخلها الإسلام على العلاقات بين الجنسين وتأكيده للنظام الأبوي[40]، كذلك كتابها "المركزية العرقية الغربية وتصورات الحريم[41]، وتشاندرا موهانتي" تحت عيون الغرب"[42]، وميد التركية "استيهامات استعمارية"[43] هؤلاء حاولن إصلاح فكر نسوي خاص؛ حيث إن الفكر النسوي الغربي يوحد فئات النساء ككل دون الالتفات إلى اختلاف المجتمعات، والثقافات، والدين، ولا يوجد إيضاح للمفاهيم وتوظيفها ضمن ثقافة العالم الثالث.

مع وجود مثل هذا الحراك الفكري، سواء في الغرب أو في المشرق، وانتشار الوعي النسوي وتطور مفاهيمه ونظرياته، بدأ الاهتمام بالدراسات الخاصة بالمرأة؛ حيث بدأ تأكيد أهمية التجربة الإنسانية للنساء إلى جانب تجربة الرجال، وعُدّ هذا الفكر باكورة الوعي في سبيل التغيير إلى مجتمع أفضل. إن علم التاريخ كان يتهم بتحيزه للرجل وأنه كتب بأقلام ذكورية، وأن اهتماماته كانت منصبّة على الرجال؛ ومن ثم فتح مصطلح الجندر ومفهومه أبواباً عملية أمام الباحثين للتوجه نحو دراسة تاريخ النساء بشكلها التحليلي والنقدي، وخاصة تاريخ المرأة في المصادر الإسلامية. وقد غدا تاريخ النساء فرعاً معرفياً من علوم التاريخ؛ حيث بدأ الاهتمام الرسمي بتاريخ النساء في القرن الماضي؛ إذ ألقيت أول محاضرة في باريس 1973م، وكانت بعنوان (هل للنساء تاريخ) قدمتها الباحثة الفرنسية ميشل بيرو[44].

إن بعض النصوص التاريخية الإسلامية ذكرت النساء ورددت إشادات متعلقة بهن؛ مثل كتاب ابن سعد (الطبقات فصل النساء)، الجاحظ (ت. 868/255) القيان، ابن عساكر (ت.1282/681) تاريخ دمشق فصل النساء، والذهبي (ت. 1347/748)، والمقريزي (ت.1441/845) أورد إشادات متفرقة لبعض النساء، ولكن لم يأخذن النصيب الحقيقي لوجودهن في هذا التاريخ. وعلى الرغم من إغفال تاريخ الإسلام لهن، فقد أتى الإسلام حاملاً أفكاره المتقدمة المتعلقة بالنساء. في هذا السياق سوف نقسم الكتابة لتاريخ المرأة في التاريخ الإسلامي إلى قسمين: وكلاهما متأثر بالحراك النسوي

(الموجات والنظريات)، القسم الأول: الكتابة التقليدية (الكلاسيكية) التي تعتمد على شقين، الأول وهو الكتابة بمنهج التراجم والشق الثاني : كتابة الدور البطولي لنساء في التاريخ الإسلامي، أما القسم الثاني؛ فهو: الكتابة التاريخية النقدية (الحديثة).

3-1- النساء في التاريخ الإسلامي والكتابة التقليدية (الكلاسيكية)

إن كتابة المؤرخات والمؤرخين لتاريخ المرأة في الإسلام، مثل أغلب المؤرخين، يميل إلى التوصيف منه إلى التنظير؛ إذ سعوا إلى إيجاد منهج لتقديم المرأة في النصوص الإسلامية، فبدؤوا بمنهج التراجم، الذي شاع في الثقافة الإسلامية؛ ككتاب ابن سعد (ت. 844/230) فصل النساء، وابن عساكر (ت1282/681) فصل النساء، وهي قضايا ذات صلة بذكر النساء، كما وصفته كتابات السير والتراجم التي شرحت تراجم النساء. إن بعض صور النساء في المجتمع العربي الإسلامي على مدى قرون من الزمان ظهرت من خلال رؤى كتاب مسلمين. وكان هذا النوع من الكتابة عن المرأة في التاريخ الإسلامي مثقلاً أيديولوجياً، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون مثل هذه الكتابات مهمة لتغطيتها لسير النساء، ومعجمات السير والطبقات، والمجموعات البيبليوغرافية، والروايات الشفاهية، والأعمال المسجلة؛ إذ إن هناك اهتماماً واجتهاداً من العلماء المسلمين، في حقب مهمة، بجمع التفاصيل عن تراجم النساء، وبعضهم أدرج قسماً خاصاً بالنساء في نهاية أعماله، أو نثرها في غضون تراجم الرجال. ونلاحظ هذا في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي؛ إذ إن هناك آلاف التراجم عن النساء المسلمات على عكس ما يتم تداوله من أن النساء المسلمات مهمشات، ومنعزلات. فقد عرضت الكتب التي ضمت تراجم النساء قدراً كبيراً من الموضوعية والشفافية عن الصحابة والصحابيات، وعن الفقيهات الزاهدات، وقدمت عرضاً مركزاً عن النساء المثقفات العالمات، والنساء المتصوفات في القرون الأولى والمتأخرة.

من جهة أخرى تأثر رواد النهضة – كما ذكرنا – بالحراك النسوي الأول واعتمد بعضهم على المجال التاريخي؛ مثل زينب فواز (ت. 1914م)، التي بدأت بكتابة ما يسمى الرسائل الزينبية تنشر في جريدة مصرية سنة 1892م، وكان لها دور في تصاعد الحركة

النسوية في مصر، ودور بارز فى الحركة النسائية، وكانت أسرع المطالبات بحقوق النساء، وقد طالبت في مقالاتها بحقوق المرأة، ورفع مكانتها الاجتماعية، حتى حذتْ في بعض مقالاتها حذو النساء الغربيات في القضية النسائية، وفيما بعد بدأت زينب فواز تأخذ جانب الكتابة في تاريخ النساء في الإسلام، وكان من أول مؤلفاتها (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)[45]عام 1894م، تناولت فيه تراجم 543 من النساء والشخصيات الشرقية والغربية، ولاسيما النساء في التاريخ الإسلامي بشكل كبير، كما تضمن الكتاب دراسة طويلة عن تراجم النساء واعتمدت على مصادر مهمة من التراث الإسلامي؛ مثل الكامل لابن الأثير (ت. 1232/630)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت. 1282/681)، وغيرهما، وكذلك السير؛ مثل: السيرة الحلبية لأحمد الحلبي (ت. 436/ 1044)؛ بهدف رصد الانطباع الذهني عنهن في المجتمع الإسلامي على مدار القرون الإسلامية، وذلك من خلال رؤى كُتاب مسلمين، ولكنها اتبعت الأسلوب التقليدي المتبع في كتابة التراجم، وهو أحد أهم المناهج للمصادر الإسلامية المهمة. واستمر المؤرخون ينتهجون منهج التراجم المتبع في كتب التراث، ولكن اللافت للانتباه أنهم بدؤوا في الاهتمام بتاريخ المرأة بعد وجود الموجات النسوية والتأثر بكتابات الآخر عن النساء في التاريخ الإسلامي، فأخذ المؤرخون على عاتقهم الكتابة التاريخية عن النساء في التراث الإسلامي، ولكنه بقي محصوراً في المنهج المتبع نفسه كتب التراث. كتب عمر رضا كحالة (ت. 1987)[46]، أعلام النساء في الثمانينيات، وقد أخذ منهج التراجم نفسه، فشمل النساء في التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث في المشرق.

واختتمت روث رودد [47] (Ruth Roded) الكاتبة الأمريكية فكرة التراجم وأصدرت كتابها، النساء في التراجم الإسلامية، وضمت إلى هذا نوعية من التراجم، وهو التركيز على النساء في النصوص الإسلامية، كما عرضت أهمية هذا النوع من الكتابة الذي يجمع بين المنهج الوصفي والكمي، كذلك حاولت التركيز على المعجم الخاص بالسير الشخصية للمرأة؛ حيث شاع هذا النمط – كما ذكرنا سابقاً – في الثقافة الإسلامية، وناقش كتابُها أصول مجموعة التراجم والسّير النسائية الإسلامية وتطورها وغايتها، وهي لم تغفل قضايا ذات صلة تنطوي على ما هو أكثر من مجرد أهمية التاريخ، تتعلق بفهم دور النساء، كما وصفته كتابات السير والتراجم التي تصدت لتراجم النساء.

هذه التراجم – بشكل عام – تساعد الباحثين والباحثات في مجال تاريخ المرأة في الإسلام؛ حيث تجمع بين المقال المعرفي في حقول ومجالات بحثية مهمة في مكان واحد؛ مما يسهل عملية البحث العلمي ولكنها لا تسهم في عملية تطوير الأبعاد المترتبة على الأحداث التاريخية وواقع المرأة، فضلاً عن عدم إمكانية تحليلها وفهمها؛ ومن ثم قد يسهم هذا النوع من الكتابة التاريخية للنساء في النصوص الإسلامية في تسهيل عملية الباحث المؤرخ في هذا المجال، وكما سبق ذكره، فإن النصوص الإسلامية والهيمنة الذكورية في كتابة التاريخ، لم تنصف النساء في طيات كتابتها التاريخية؛ فتكون أخبارهن والأحداث التاريخية المتعلقة بهن متفرقة هنا وهناك.

الشق الثاني من الكتابة الكلاسيكية، وهو أيضاً متأثر بإحدى الموجات النسوية وحراكها الفكري حول المرأة، واتخذ هذا النوع من الكتابة التاريخية المنهج الذكوري في كتابة التاريخ، تأثراً بالموجة الأولى التي اتخذت النموذج الذكوري نموذجاً إنسانياً في تطبيقة؛ حيث بدأ المؤرخون يتخذون على عاتقهم كتابة دور المرأة في التاريخ الإسلامي وتوثيقه ككتابة ذكورية لأدوار الرجال وبطولاتهم.

وهناك عدة كتب وبحوث في هذا المجال؛ من أمثلة (سيدات البلاط العباسي)[48] لمصطفى جواد (ت. 1969م)؛ حيث أفرد طرحاً أدبياً مميزاً حول دور ثلاثين سيدة في البلاط العباسي، وأخذ على عاتقه تصوير دور نساء الخلفاء وأمهاتهم وإبراز الدور البطولي لهن عبر التاريخ، وانتهاج نهج الكتابة الذكورية، ولكن هذه المرة في تقديم بطولات النساء، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب، منها أن هذا النموذج الوحيد المتوافر أمامهم في الكتابة التاريخية للنصوص الإسلامية، أو أن إثبات الدور البطولي للنساء المسلمات خلال حقبة العصور الأولى الإسلامية، وذلك رداً على بعض النسويات الغربيات اللاتي يبين موضع المرأة المسلمة المضطهدة.

وألف نابيا أبوت عام[49] (1946) Tow queens of Baghdad، الذي ترجم إلى العربية، وفيه أرخت الكاتبة الدور السياسي لأبرز سيدتين عاشتا حقبة التاريخ الذهبي للإسلام، وهما الخيزران أم هارون الرشيد وزبيدة زوجته، فضلاً عن الصور الأدبية

والاجتماعية لذلك العصر، كذلك لها كتب أخرى مثل (ملكات العرب قبل الإسلام)، و (النساء والدولة) إبان ظهور الإسلام. كذلك كتاب (نساء الأسرة الحاكمة)، تناولت فيه دور المرأة اقتصادياً وسياسياً في عصر ملوك السلاجقة في الإيلخانين بلاد فارس. جميع هذه المؤلفات تصب في تقديم الدور البطولي لنساء عشن في فترة العصور الإسلامية وإنجازاتهن في ميادين مختلفة، ولكن أغلب هذه الكتابات تجسد أدوار النساء بوصاية ذكورية؛ حيث كن زوجات الرسل أو الخليفة، أو أخت الملك... إلخ، أو حتى تجسد كشهيرات العروش. من جهة أخرى بدأت عملية الكتابة التاريخية على نغم الدور البطولي بوجود الهيمنة الذّكورية، فبدأ التركيز على أصحاب الأدوار الهامشية أو ما يمكن القول إنه الأقلية مثل كتاب عبد الهادي التازي (المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي)[50] ؛ حيث حضور الشخصية النسائية في تاريخ الغرب الإسلامي، والدور البطولي الذي قامت به المرأة في مختلف الميادين السياسية والدينية والثقافية والتعليمية، الذي أهلها لحمل مشعل الإسهام في البناء الحضاري، كما يرى المؤلف في مجتمعها على مدى عدة قرون. إن السرد التاريخي المعتمد هنا في كتابة تاريخ الأدوار المختلفة لنساء المغرب الإسلامي جاء دون تحليل تاريخي، وهل كانت هذه الفئة من النساء فئة متجانسة من حيث الطبقة والعرق أو لهن قيمة اجتماعية محددة جعلتها تبرز مثل هذا الدور البطولي؟ وعرضت لمجموعة من النساء بشمولية من دون فهم لخصوصية كل فئة من النساء وفق أعراقهن المختلفة وطبقاتهن وأثر ذلك على أدائهن وتجاربهن وفق الصياغات التاريخية في المغرب الإسلامي وصورة النسوة في الأحداث التاريخية.

كتابها دورالعبيد والجواري في الأندلس عصر الدولة الأموية، وأعدت المؤلفه[51] ولكنه ظل محصوراً بتقديم الإنجازات البطولية للنساء من جميع الفئات والتمجيد لهن في التاريخ الصامت، بعيداً عن التركيز على الكتابة التاريخية التحليلية والنقدية التي من الممكن أن تناقش القضايا حول المرأة وواقعها التاريخي وعدم التركيز على ضرورة الاستعانة بمقاربة تشمل الذكورة والأنوثة بالدراسة وتحلّل العلاقات القائمة بينهما، وعدم فهم الظروف والاختلافات العرقية والطبقية والهوية، التي اعتمد عليها المجتمع الأندلسي وتداخل عدة ثقافات وهويات، وبدا التركيز واضحاً على دور النسوة فقط في هذا المجتمع

دون الالتفات إلى التحليل النقدي لتجاربهن واختلافهن، بعد ذلك تطور قليلاً الاهتمام بعرض الأدوار وبدأ هذا الاهتمام يصب في مجال دور النساء في الحياة العلمية ونأخذ من ذلك كتاب (دور المرأة في تطوير الحياة الفكرية في بغداد خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين)، للكاتبة إسراء النجار[52] ، فضلاً عن كثير من الكتب والأبحاث التي تبرز الدور العلمي والفقهي وغيرهما من العلوم للنساء خلال العصور الإسلامية. في البداية كان التركيز على الدور السياسي للمرأة هو الطاغي في الكتب والدراسات التي قدمت من قِبَل المؤرخين خلال هذه الحقبة، وهو المنهج المكتوب في النصوص الإسلامية وكتب التاريخ بشكل عام حتى بدأت كتابات تاريخ المرأة تأخذ أبعاداً بتقديم إنجازات المرأة المسلمة في مجالات أخرى، فبدأت الكتابات لتاريخ المرأة المتصوفة دورها في المؤسسات؛ مثل الأوقاف والمجال التعليمي، هذا النوع من الدراسات تبرز (الدور) جيداً ولكنها لم تطور في محتواها، وبدأت تعرض بطولات النساء على وتيرة بطولات الرجال وانتهاج نهج الكتابة الذّكورية كأنها النموذج الوحيد لعرض الكتابة التاريخية في الحضارة الإنسانية.

وجاء كتاب المرأة في مصر في العصر الفاطمي للكاتبة نيرمان عبد الكريم [53] ، ليناقش أوضاع النساء في العصر الفاطمي في مصر من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واتضح أن المرأة تمتعت بنفوذ كبير وسلطة واسعة في إدارة الدولة؛ حيث كان للنساء تدخل في الأوضاع السياسية، وفيه أعادت المؤلفة كتابة دور النساء في تاريخ واحد، وتم إلقاء بعض الضوء على شخصيات صامتة؛ مما أعطى حضوراً لشخصيات نسائية في تاريخ العصور الوسطى الإسلامية. يبقى السرد التاريخي الكلاسيكي في طيات هذا الكتاب مصوراً دور النساء كخط دفاع عن صورة المرأة في التاريخ الإسلامي في المشرق، يسود الوعي النسوي في حقبة الكتابات الكلاسيكية لتاريخ المرأة وتطور مفاهيمه ونظرياته، وبدأ الاهتمام بالدراسات الخاصة بالمرأة؛ حيث بدأ تأكيد أهمية التجربة الإنسانية للنساء إلى جانب تجربة الرجل، وعد هذا الفكر باكورة الوعي في سبيل التغيير إلى مجتمع أفضل وإثبات أن النساء في حقبة التاريخ الإسلامي كان لهن دور وحقوق، ولذلك كردة فعل ضد التوجه الغربي النسوي حول آرائهن عن نساء العالم الثابث؛ لذا كان الشق

الثاني من الكتابة الكلاسيكية، وهو أيضاً متأثر بإحدى الموجات النسوية وحراكها الفكري حول المرأة؛ حيث اتخذ هذا النوع من الكتابة التاريخية المنهج الذكوري في كتابة التاريخ، متأثراً في الموجة الأولى التي اتخذت النموذج الذكوري كنموذج إنساني في تطبيقة؛ حيث بدأ المؤرخون يحملون على عاتقهم كتابة دور المرأة في التاريخ الإسلامي وتوثيقه ككتابة ذكورية لأدوارالرجال وبطولاتهم. وكان هذا النوع من الكتابات حول المرأة في التاريخ الإسلامي، يرى أن النساء كن مضطهدات في المجتمع الإسلامي، في حين كان نوع آخر يؤكد أن الإسلام أعطى المرأة حقوقاً لا نظير لها في سائر المجتمعات البشرية. وفي خضم هذا التعارض الثنائي تطرح الكتابات التاريخية حول النساء في التاريخ الإسلامي بشكل كلاسيكي يكون مدافعاً عنها وعن وجودها التاريخي، وكاشفاً عن ظلمها في الصياغات التاريخية للمصادر الإسلامية، وجميع مثل هذه الكتابات تندرج تحت الكتابات التقليدية (الكلاسيكية). وكان للكتابات التقليدية الكلاسكية لتاريخ النساء في الإسلام الدور الكبير في تشكيل ذهنيات مضمون تاريخ النساء في الإسلام، ولم يسهم استخدامها للخطاب الذكوري في فهم الحقائق التاريخية وسياقاتها الواقعية لتلك النساء. لذا مع تطور الحراك النسوي والموجات النسوية نجد التوجه في تفكيك تلك الخطابات على صُعُد وميادين كثيرة تخص النساء، ومنها الكتابة التاريخية، وإعادة التأويل في النصوص والمصادر التاريخية وقراءة كتب التراجم، هذا بالإضافة إلى تصحيح المسار في الكتب التي أسهمت في تسليط الضوء على الدور البطولي للمرأة في الميادين المختلفة وإنجازاتها في التاريخ الإسلامي، وتفكيك تلك الخطابات، وذلك بالنظر من زاوية تاريخية، وهو ما سنشرحه في الجزء القادم من الدراسة. لم تكن هناك مقاربة جندرية في مثل هذه الدراسات، وهناك دراسات أخرى لا يسعنا ذكرها جميعاً في هذه الدراسة. وقد استخدمت المرأة في التاريخ الإسلامي، وخاصة في كتابتها، النهج نفسه لكتب التراجم كزينب فواز وغيرها، وكذلك نجد المؤرخين الأوائل تأثروا بالحراك النسوي الأول، وهو ما يمثل الموجة الأولى في كتابة الأدوار البطولية؛ مثل نابيا أبوت، ونيرمان عبد الكريم، ومصطفى جواد، وعبد الهادي التازي، وعلى الرغم من إنجازاتهم في كتابة تاريخ المرأة في الإسلام فإن رمزية وخط الدفاع هما أن المجتمعات الإسلامية أعطت للنساء حقوقاً وأدواراً مختلفة؛ الأمر

الذي كان له أهمية كبيرة في جندرة انتماء المرأة وهويتها، واستخدمت بعض الكتب والأبحاث الكلاسيكية في تاريخ النساء في الإسلام، متخذة المرأة في تصوراتها المثالية؛ دليلاً على عدم فهم مواطن تدخل الثقافة التي هي أساس في تشكيل مساهمة النساء في التاريخ وأوجه حضورهن فيه. ومن توظيف المقاربة التاريخية، يتبيّن مدى اختلاف مشاركة المرأة في الأحداث التاريخية عن مشاركة غيرها من فئات المجتمع، ومن المهم جداً إلقاء الضوء في أي دراسة تاريخية تخص النساء في التاريخ الإسلامي على السلطة وتفكيك الأنماط الاجتماعية الثابتة التي صنعتها الثقافة، وجعلتها بمثابة اعتقادات يحملها الناس عن الرجال والنساء ويخضعون لها. وإن الاعتماد على االمقاربة الجندرية و"الهوية / الطبقة / العرق" منهجاً، وتطبيقة على عدد من كتب التراث – هو منهج وأسلوب دقيق يسمح لنا بإماطة اللثام عن الحقائق التاريخية الصامتة.إن توظيف المادة المتناثرة بين بطون كتب التراث، والكتب الأدبية والتاريخية والفقهية – على كثرتها – للحديث عن مساهمة المرأة، في حاجة إلى توظيف المقاربة الجندرية حتى يمكن نقل الواقع التاريخي.

2-3- الكتابة التاريخية لتاريخ المرأة في الإسلام والنظريات النسوية

تأثرت مرحلة الدراسات الحديثة – في معظمها – بالنظريات النسوية والفكر النسوي، وقد سعت المؤرّخات إلى إيجاد صياغات نظرية تصلح للاستخدام في بحوثهن التاريخية حول المرأة. إن المنهج الوصفي لا يسهم ولا يعالج المفاهيم المساعدة ولا يقدم الصورة الأوضح لتاريخ النساء في تلك الأزمنة. ولكن هذا لا يضمن أن يسهم في الاعتماد على النظريات النسوية في فهم جميع مبادئ تاريخ المرأة في العصور الإسلامية، وذلك يرجع لمحدودية بعض تلك النظريات، على الرغم من ذلك لا يمكن إنكار آثاره الإيجابية في كتابة تاريخ النساء. إن مثل هذه الدراسات الحديثة اتخذت اتجاهاً نقدياً وتحليلياً على الرغم من أن كثيراً منها بينت أن الكتابة التاريخية النسائية تعيش في مأزق، يتمثل في عدم القدرة على التخلص من الهيمنة التاريخية الذكورية المدونة، وتبقى الدراسات الحديثة تحاول تقديم بحوث وكتابات تاريخية في نطاق طرح أسئلة وإشكاليات جديدة بعيداً عن فكرة الفصل الدفاعي، وهو الشق الثاني للدراسات التاريخية النسائية في العصور

الإِسلامية، الذي تناولناه (الدفاع عن المرأة)، واستهدف إبراز دورها البطولي الأنثوي الموازي لدور الرّجل البطولي في التاريخ الإِسلامي، كذلك مارست مقولة الجندر "النوع الاجتماعي" دوراً مهماً في التحليل والنقد النسوي، وهو ما أثار وجود دراسات كثيرة في مجالات مختلفة؛ مثل: علم الأدب النسائي(Women's literature)، علم اجتماع المرأة (Women of Sociology)، تاريخ المرأة (Women's History).

سبقت نظيرة زين الدين (1908–1976) الدراسات الحديثة في مجالها للبحث عن المساواة بين النساء والرجال، وكانت السبّاقة في التاريخ المعاصر وأكدت المساواة القرآنية بين الذكر والأنثى، فدرست هذه القضية الحيوية مشروعاً فكرياً في كتابها "السفور والحجاب" الذي أثار حين صدوره ردود أفعال معادية عام 1928[54] ؛ حيث قدمت تفسيراً منهجياً نسائياً للقرآن وأكدت المساواة القرآنية بين الذكر والأنثى، وكانت ردة الفعل من قبل رجال الدين قاسية وسلبية؛ بسبب ما تضمنه الكتاب، ومن ثم وضعت "الفتاة والشيوخ" رداً على مهاجمي كتابها الأول، وعلى رأسهم الشيخ مصطفى الغلاييني (ت. 1944) صاحب "نظرات في كتاب السفور والحجاب".

وكانت فاطمة المرنيسي (ت. 2015) من الرائدات في زعزعة الصورة المستقرة عن النساء في العقل الإسلامي الجمعي، وتميز مشروعها الفكري/ البحثي بالمنهجية الدقيقة في إبراز "الأنثوي المغمور" في التاريخ والمصادر والتراث، وعلى الرغم من أنها مختصة في علم الاجتماع فإنها أولت اهتماماً كبيراً للتاريخ الإِسْلامي، فأنتجتْ لنا كتباً كثيرة أثرت من خلالها تاريخ النساء بصورته الحديثة، وأبرزت الهوية الجندرية فيه وكتبت المرنيسي، (شهرزاد ترحل إلى الغرب) و(سلطانات منسيات) و(الحريم السياسي: النبي والنساء)، أعادت فيها تأويل تاريخ المرأة في النّصوص الإسلامية برؤية جندرية تستجيب لشروط العلوم الإنسانية الحديثة كما طورت رؤى فكرية لمعالجة صورة المرأة في النّصوص الإسلامية، وذلك عن طريق انتهاجها نهج الرديكالية. وهو التغير الجذري في المجتمع فتقدّم المرنيسي المرأة في التاريخ عبر تغير كامل لصورتها في الأحداث التاريخية من التبعية إلى المشاركة في الحدث في كتابها (الحريم السياسي: النبي والنساء)[55]. ركزت فيه المرنيسي على حالة الرسول (ﷺ) وتواصله مع أسرته بعيداً

عن أية تصورات أيديولوجية، ووفقاً لهذا المنظور انعطفت المرنيسي إلى دور النساء في حياة الرسول (ﷺ) بعيداً عن التجربة الدينية؛ فقد كشفت عن طبيعة الحالة الاجتماعية والإنسانية في تعامل الرسول (ﷺ) مع زوجاته وسلطت الضوء على شخصيات وبدأت تسأل أسئلة وإشكاليات جديدة وضحت الهوية الجندرية من خلالها؛ فقصة زينب بنت جحش والأحداث التاريخية والدينية حول هذه الحادثة؛ حيث ركزت على التغيرات التاريخية حول هذه القِصة التاريخية، علماً بأنها كانت سبباً لنزول أمر الحجاب في سورة الأحزاب، بينما أعطتها المرنيسي التفسير الجندري وفهم اختلاف الأدوار الجندرية وأدائها؛ مما أسهم في فهم الحاجز والفصل بينها. بينما المرنيسي أخذت أبعاداً جندرية لفهم الوضع الاجتماعي بهذه السيدة وارتباط فكرة زواجها من الرسول (ﷺ)، بفكرة محايد الطبقية، الذي حث عليه الإسلام عن طريق زواج الرسول (ﷺ) منها بأمر إلهي، كما هو موضح في حيثيات التاريخ لهذا الحدث؛ فحاولت المرنيسي أن تفسر مفهوم الزواج وأنه إعادة لهندسة اجتماعية كانت طاغية في المجتمع وتمنع زواج الموالي بأسيادهم، كما ألفت المرنيسي كتاباً آخر (سلطانات منسيات)[56] ، اشتمل على نخبة من النساء تركن أثراً كبيراً في مجتمعاتهن وعلاقتهن بالسلطة والحكم، ولكن على الرغم من الدور البارز لكل منهن فإنهن عشن في مجتمعات تقليدية خاضعة للانسياق، وفيها القيم شبه الثابتة، يتصاعد فيها الدور الأبوي (النظام الأبوي –Patriarchy) الرمزي من الأسرة وينتهي بالأمة، وهي تهتم بهوية ثقافية ثابتة؛ وتفسر المرنيسي أي تحديث كاد يحصل على أوضاع هؤلاء النسوة كأنه تهديد لهويتهن الدينية وقيمتهن الأخلاقية؛ حيث كان كل فعل ليكتسب شرعيته يجب أن يطابق التقليد الثابت لهذه المجتمعات، إن محاولة هؤلاء المؤرخات بكتابتهن للتّاريخ وتقريب الصورة الواقعية للأحداث مهمة عن طريق توظيف بعض النظريات النسوية لمواقع مهمة صمت عنها التاريخ أو أعطتها الكتابة الذكورية مفهومها الخاص وفقاً لقيوده وتفسيراته الخاصة. إن التاريخ غير مألوف لدينا؛ إذ إن النساء وعلاقتهن بالتاريخ المكتوب الذكوري علاقة غربة؛ فالمؤرخات يحاولن فهم حياة النساء وتوظيفها في هذا التاريخ.

إن الاستثمار الذي حاولت المرنيسي تطبيقه في فهم تاريخ المرأة والمشاركة الحقيقية ومحاولة تفكيك هيمنته وسيطرة أفكاره كان سائداً حول الأحداث التاريخية التي ضمت قصص النساء، وهو يسهم في كتابة تأويل تاريخي وليس الحقيقة التامة؛ إذ إن فهم طبقات الناس في العصور الإسلامية واختلاف الأعراق وتداخل الثقافات، إنما هو تمهيد للكلام وفهم لتاريخ النساء في ذلك العصر، وهو يمثل نموذجاً للنظام الاجتماعي ويفهم من خلاله قوة السلطة وأثرها في ذلك العصر، وتوظيف المقاربة التاريخية، لتبين مدى اختلاف المشاركة في الأحداثِ التاريخية عن مشاركة غيرها من فئات المجتمع، ومن المهم جداً إلقاء الضوء على السلطة في أي دراسة تاريخية تخص النساء في التاريخ الإسلامي وتفكيك الأنماط الاجتماعية الثابتة التي صنعتها الثقافة، وبهذا نفهم مشاركة النساء وتفكيك الخطابات الذكورية فيه من خلال إعادة صياغة الأحداث.

وكذلك هناك مشروع التاريخ الأدبي الفكري النسوي الذي عملت فيه آسيا الجبار في مؤلفاتها الكثيرة؛ فهي في كتابها (بعيداً عن المدينة)[57] تؤكد إمكانية وجود نسخة أخرى للتاريخ؛ ومن ثم فهي تبحث عن التاريخ الآخرغير المكتوب وتكتبه ضمن حقائق تاريخية موجودة في النصوص الإسلامية، فضلاً عن متن روائي معتمد على الحضور النسوي، وتتفرع الكتابة إلى محاورعدة، تشكل المرأة طرفاً مهماً فيها، من أهَمّها الدور الفعال للمرأة في السياسة ومفهوم المقاومة والتمرد الذي غيبه التاريخ، والوصايا والتحرر من الوصاية الأبوية (السّلطة).

حاولت الكاتبة إعادة كتابة تاريخ النساء بالاستعانة بالخيال، فضلاً عن توجيه أسئلة مهمة وإشكالية لتاريخ الطبري وابن سعد وسيرة ابن هشام، وطرحت أسئلة تتعلق بالكتابة والتاريخ أو التخيل والتاريخ، ولاسيما تاريخ النساء في التاريخ الإسلامي. وقد أشارت إلى مجموعة من النساء المتمردات، لم يتحدث عنهن التاريخ؛ مثل (سجاح)؛ حيث كانت ملامحها غائبةً على الرغم من أن لها الأثر والحدث الكبير سياسياً ودينياً وثقافياً، وقد ذهبت الكاتبة إلى ثغرة تاريخية مهمة، وهي أن سجاح صوّرت بصورة ملعونة وترتكب المحظور، وإن اختلفنا في شخصيتها لكنها مثلت التمرد والمقاومة للوصاية الذكورية وحققت لنفسها مرتبة النبوة، وتتنافس مع الرجال كتنافسها مع مسيلمة

الكذاب. بهذا استفتحت الكاتبة إعادة قراءة التاريخ الإسلامي للوصاية الذكورية، كما عبرت الجبار عن قراءة نسوية للتاريخ الرسمي، وبدأت تطرح تساؤلات حول المساحات الصامتة في التاريخ.

وفي تطبيق (الطبقة، العرق والهوية) سعت وفاء الدريسي، وهي كاتبة ومؤرخة تونسية في التاريخ الإسلامي، في كتابها (الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية: مقاربة جندرية)[58] في الثقافة الإسلامية، تعرض الكاتبة لقضايا المهمشين والأقليات العرقية وشاركت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واعتمدت على المقاربة الجندرية، كما تحدثت عما هو بيولوجي طبيعي وما هو ثقافي؛ أي تعرف دور فئة مهمة في دراسة التاريخ، واعتمدت في ذلك على المقاربة الجندرية، وهي استخدام دور المجتمع والثقافة في صناعة الذكر والأنثى؛ إذ إن عرض تاريخ هؤلاء الغلمان والجواري يوضح كيف أسهم التاريخ الإسلامي في تقديم أحداث تاريخية للمجتمع: الذكر والأنثى، وأعطى مجموعة من الذكور والإناث أدوارها في المجتمع. وطرحت الكاتبة إشكاليات مهمة وتعرضت لفكرة الطبيعة والعرق والعنصر والفوارق في المجتمعات الإنسانية. إن فهم الاختلاف الثقافي الذي الممكن أن تتعرض له الجاريات من النساء وانتقالهن بعرقهن المختلف بعدما فقدن علاقاتهن بأوطانهن الأصلية، لينتقلن إلى بيئة أخرى مباينة، ومنهن من أحضرن معهن بعض عاداتهن ومزجنها بعادات تلك المدن الإسلامية فأثرينها؛ وهو ما أفقدهن الكثير من خصوصياتهن لينصهرن في المجتمع الجديد، بعدما أثروا فيه وتأثروا به. ولأن مشكلات المهمشين كانت من الموضوعات المهمة، فإن عالم الجواري والغلمان قد قام على أقليات عرقية وإثنية شاركت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. لقد مكنتنا دراسة مختلف أوجه حضور الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية، باعتماد "المقاربة الجندرية" إلى حد كبير، من تبين الآليات التي تم بوساطتها تحويل ما هو بيولوجي طبيعي إلى ما هو ثقافي، واستطعنا أن نتبين أيضاً، الدوافع الخفية الكامنة وراء مساهمة الجواري والغلمان في مختلف مجالات الحياة في الثقافة العربية الإسلامية.

هناك قضايا فقهية اعتمدت على آراء الفقهاء في نصوص تخص المرأة المسلمة، واعتمدت على أحداث وقصص تاريخية، وفي هذا الصدد حاولت الكاتبة مية الرحبي في

كتابها "الإسلام والمرأة" [59] معالجة قضايا مفصلية؛ مثل هذه الآراء الفقهية والأحداث التاريخية لنساء بتصور جندري فيما يخص المرأة وقضاياها المتشعبة. ترى الكاتبة أن الفقه الإسلامي، فقه ذكوري، قام أصحابه بإخفاء ما يناسبهم من أحكام الشريعة. الهدف من الكتاب، فهم النساء أصول الأحكام التي اعتمدت على التاريخ الإسلامي، فقدم قراءة نسوية في الأحوال الشخصية من ضمن بعض الأفكار النسوية لإعادة تأويل النص الفقهي الخاص بالرأي والأحداث التاريخية المهمة لفهم النص الفقهي. وحاولت من خلاله فهم وضع النساء الطبقي والعرقي وتحليل أهم المواقف التاريخية التي اعتمد عليها النص الفقهي فيما يخص النساء؛ وذلك لتغيير الثقافة السائدة التي اختلط فيها الدين والأعراف والتقاليد المقيدة بالأفكار الذكورية، ساعية إلى تفكيك تلك الأفكار والأحداث التاريخية المهمة وفق منظور نسوي يسعى إلى فهم الواقع التاريخي والمقاربة إليه من خلال تفكيك الأحكام وفهمها ضمن ما يسمى الأحكام الشخصية التي اعتمدت في جزء كبير على المساواة الإنسانية، وذكرت أن ما يقف أمام تطبيقها ليس الشريعة بل العقلية الذكورية التي كانت مهيمنة وما زالت، واعتمدت مية الرحبي على نصوص من الشريعة والأحداث التاريخية في تطبيق النظريات النسوية لفهم الهويات المختلفة المتعلقة بالعرق والطبقة، التي غالباً ما يجعل التاريخ تلك النسوة مهمشات؛ وذلك يرجع إلى فهم الطبيعة الثقافية للمجتمعات الإسلامية، التي على أساسها فسرت بعض النصوص الفقهية وفق ما ذكرت مية الرحبي في كتابها.

من جهة أخرى عرضت الكاتبة ناجية الوريمي في كتابها (زعامة المرأة في الإسلام المبكر)[60] لإشكالية جدلية نسوية مهمة في تاريخ المرأة ممثلة لذلك بشخصيات مهمة، لهن أثرهن في الخطاب السياسي المبكر في الإسلام، وهن السيدة عائشة تحت عنوان المغامرة السياسية وفشل الزعامة، والكاهنة دهيا: الذكر ينقذ الأنثى، وسجاح: مغامرة النبوة وقصور الأنثى، وتتبعت تاريخهن، وطرحت سؤالاً مهماً، وهو: كيف صورت هذه الشخصيات في كتب التاريخ ولاسيما قضية الخطاب السياسي لهن، حتى الصفات الجندرية التي سميت لهن؟ كما طرحت سؤالاً عن ظاهرة التركيز على صفات الأنوثية المعطاة لهن، وكأن هذه الصفات لبيان ضعفهن؛ فالسيدة عائشة التي قادت معركة الجمل

تناولتها النصوص بطريقة نقدية لزعامة المرأة، وإن كانت زوجة الرسول (ﷺ)، وسلطت الأضواء على المعركة، وتم إدانتها في بعض المصادر بعصيانها أوامر الله بملازمة بيتها كأن زعامة السيدة عائشة بدعة وخارجةعن المألوف، وفضلاً عن إعطائها صفات جندرية خاصة بها كأنثى مثل ملازمة المنزل، من جهة أخرى ناقشت الكاتبة شخصية سجاح التي عدتها الكاتبة حدثاً لافتاً للانتباه ولكن الخطاب الرسمي السياسي تعمد تهميشها؛ اتخذت سجاح ادعاء النبوة مبرراً لزعامة العرب وطرحت الكاتبة هنا تساؤلات جندرية: أ كان إقصاء سجاح عن الخطاب السياسي لكونها حاربت قوم الرسول (ﷺ)، فحسب؟ أم للتحذير من قبول تزعم المرأة حركة سياسية عسكرية؟ وقد لاحظنا – كما سبقت الإشارة – أن المرنيسي قد استخدمت شخصية سجاح في التعبيرعما يمكن أن يهمشه التاريخ وفقاً لمنظور ذكوري أو حتى ديني؛ لمجرد الاختلاف حوله، كذلك ناقشت الكاتبة الوريمي شخصية الكاهنة وهي دهيا نموذجاً مختلفاً في الخطاب التاريخي، وانتقاد تجربتها السياسية والعسكرية؛ مثل وصف ردود أفعالها عند الخسارة بالبكاء واللطم، كان البكاء يعني جندرياً للنساء، الأمومة التي طغت على عاطفتها وإنجاب الذكور لتزعم قومها، وأن سبب اختيارها ابنيها الانضمام إلى جيش المسلمين إنما يدل على عدم خبرة النساء في المجال العسكري والسّياسي؛ مما جعلها تخسر ميادين الحرب وكأنها غير مؤهلة، فضلاً عن وصفها الجندري كيف تجرأت، وهي أنثى، أن تخوض الحروب والثانية أنها أم اعتمدت على الذكور مسلّمة القيادة لهم (أبنائها)، وحاولت الكاتبة أيضاً توضيح ما بين هيمنة التاريخ المنتصر والذكوري في كتابها وتوظيف تاريخ المرأة وتصنيفه وفقاً لما يرى المؤرخ.

استطاعت الباحثات توظيف بعض النظريات النسوية لكتابة تاريخ النساء و إيجاد منظور توليفي في تفسير الحقائق التاريخية وأهم التجارب التي مرت بها النساء من عدم المساواة في كتابة الأحداث في النصوص الذكورية التاريخية، فضلاً عن التجارب الاجتماعية التي طالما سكت عنها التاريخ، وكانت النساء جزءاً رئيسياً فيها، كما أكدت الباحثات في علم تاريخ النساء والدراسات الحديثة في صياغة التاريخ أن هناك اختلافاً واضحاً بين مستوى الأبحاث الحديثة وتاريخ النساء المكتوب الذي يعد وجوده في مصادر التاريخ حاضراً بشكل هامشي مقارنة بالموضوعات الأخرى المطروحة.

إن الكتابة التاريخية النقدية ترصد الآثار بمختلف مكوناتها الثقافية والدينية والطبقية والعرقية والسياسية المتعلقة بموضوعات النساء. وقد ساهمت في فهم بعض النظريات النسوية والجندر (النوع الاجتماعي) في تفكيك الخطابات الذكورية المهيمنة في فهمنا للتاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ النساء في الإسلام بشل خاص؛ إن المصادر كانت ذكورية المضمون على الرغم من أن النساء في التاريخ الإسلامي على مر التاريخ تركن أثراً كبيراً، وكان لهن وجود فعلي في كتب التراجم ولكن تفاصيل المشاركة التاريخية والحقائق كانت مهمشة. وحتى الكتابات التي تأثرت بالموجة النسوية الثانية حققت نجاحاً مؤقتاً ولكنها ظلت تحت نمط الكتابة الذكورية. إن ما تم تقديمه في هذا الجزء من الدراسة، الذي قدم الدراسات الخاصة بكتابة تاريخ النساء في الإسلام بشكلها النقدي من منظور نسوي أسهم في تفكيك التراث وثقافته، بعضها كان الأقرب للموجة الليبرالية؛ مثل كتابات فاطمة المرنيسي ومية الرحبي. من جهة أخرى أسهمت الكتابات الحديثة بكتابة تاريخ النساء والعمل كوسيط في التقريب ما بين النسوية والجندر كمنظور، ومقاربة التاريخ الكلاسيكي؛ حيث سعين إلى دراسة منهجية جديدة في كتابة تاريخ النساء في الإسلام؛ مثل ناجية الوريمي ووفاء الدريسي؛ حيث حققت أدواتهن العوامل التي تبين أن الديانة الإسلامية لا تسهم في معاداة المرأة بل إن الوضع نتاج ثقافة أبوية وتأويلات تاريخية ذكورية ما زالت تمارس في المجتمعات الإسلامية.

وقد نتج عن المقاربة النسوية/ الجندرية الإسلامية أنها فهمت واقع النساء اجتماعياً وثقافياً، بمختلف أعراقهن وطبقاتهن وفهمت تلك المقاربات تفوّق السلطة الذكورية. وقد أسهمت تلك المقاربات في إعادة تأويل الأحداث التاريخية وكتابتها؛ حيث حققت الدراسات النسوية التاريخية تطوراً ملوحظاً، وتنوعت واتسعت المصادر التي خضعت للمقاربة الجندرية، التي نجحت بدورها في إسماع أصوات النساء لحقب زمنية مهمة والاستفادة من المصادر الأصلية على الرغم محدوديتها، وأصبح تاريخ النساء في الإسلام يقدم وفق منظور نقدي منهجي حديث، وعملت هذه المقاربة على تجديد كتابة تاريخ المرأة في الإسلام والتعمق في فهم خطاباتها ووضعها في مقاربات جديدة في العلوم الإنسانية. إن وضع المقاربات التاريخية في إطارها العلمي الصحيح والتجرد من الأطر

العامة والفوارق في فهم الثقافات المجتمعية، وفهم واقع النصوص التاريخية عند البحث عن تاريخ المرأة في الإسلام، وتطبيق الدراسات الجندرية ذات صلة بـ "تأريخ النساء"، الذي نشأ، حتى لا يكون التاريخ مقصوراً على الرجال، فلا يهمّش فئات نتيجة الإقصاء أو عدم فهم العناصر الأساسية، إلا أن هذه الدراسة تركز على ضرورة الاستعانة بمقاربة تشمل الذكورة والأنوثة بالدراسة وتحلّل العلاقات القائمة بينهما. إن الكتابة التاريخية لتاريخ المرأة في الإسلام واعتمادها على مقاربة الجندرية وعلاقتها بالعرق والطبقة والهوية ، تمثل الدعامة الرئيسية لكتابة الحقيقة التاريخية.

الخاتمة

إن تأسيس معرفة تاريخية نسوية يتطلب تسخير جهد أكبر من أجل قناعات جديدة حتى وإن كانت نقداً لتاريخ كبير مثل التاريخ الإسلامي عند كتابة تاريخ المرأة في الإسلام، ويجب أن يكون في نهج المؤرخ و نوعية القارئ ذلك المتخيل الذي اعتاد أن المرأة ناقصة؛ موصوفة تاريخياً بأنها تابعة؛ فمحاولة جعلها مشاركة للرجل لا تابعة له وإعادة الهوية الجندرية وتقديمها في التاريخ الإسلامي سوف يوضّح مواقع كثيرة كانت تعبر عن التاريخ الصامت في مجمل الأحداث، ولا يمكن الاستغناء عن أي منهج للتاريخ في كتابة تاريخ النساء في الإسلام؛ كل منها مكمل للآخر، كما أن تراجم النساء، على الرغم من محدوديتها في التحليل والنقد، تخدم مجال دراسات النسوية التاريخية بشكل كبير؛ حيث تسهل عملية تتبّع الأسْماء التاريخية في المصادر الإسلامية، من جهة أخرى ظهر ما سميناه بالشّق الثاني من الكتابة الكلاسيكة وهو كتابة أدوار للنساء؛ إذ بدأ المؤرخون يتخذون على عاتقهم كتابة دور المرأة وبطولاتها في التاريخ وتوثيقه على نهج الكتابة الذكورية لأدوار الرجال وبطولاتهم؛ فبذلك يتأكد أن النموذج الوحيد للممارسة البشرية بشكل عام وفي الكتابة التاريخية في الحضارة الإنسانية على وجه الخصوص، هو النموذج الذّكوري؛ لذا لجأت المؤرخات إلى التنظير النّسوي في طرح الأحداث التاريخية.

أما الكتابة الحديثة في تأريخ النساء في المصادرالإسلامية وفهم النظريات النسوية وتوظيفها في فهم الواقع للجندر؛ فهي غير كافية؛ وذلك لعدم فهمها أو ملاءمتها للواقع

التاريخي والخلفية الثقافية، لفهم التجربة الإنسانية وتطبيق وفهم الأعراق والطبقات والهوية والسلطة التي حكمت تلك المجتمعات، وهو ما يسهل على المؤرخين في مثل هذه الدراسات البحث عن إشكالية لإعادة تفكيك المركب الثَّقافي العام؛ فلم يعد كافياً أن تقول المؤرّخات: إن النساء كان لهن تاريخ أو شاركن في انقلاب سياسِي أو دور عسكري أو غيره من الأَدوار التي دائماً ما تكون في حالات شخصية فقط؛ لذا سعت المؤرخات إلى الاعتماد على بعض النظريات النسوية التي تساعد على فهم الأحداث التاريخية وتغيرها، فضلاً عن معرفة تاريخ الأقليات المهمشة ووضعها وفهم الثقافات وربط دور السلطة بالآخر وفهم العلاقات بين الرجال والنساء، وهو ما يصب في العلاقات الإنسانية؛ وذلك يرجع إلى عدة أسباب استنتجت من خلال هذه الدراسة، وهي انتشار دراسات الحالة (case studies) في تاريخ النساء الذي يتطلب إيجاد منظور توليفي في تفسير الحقائق التاريخية والأحداث التي مرت بها النساء من عدم المساواة والتجارب الاجتماعية، كذلك الاختلاف الواضح بين مستوى الأبحاث الحديثة وتاريخ النساء الذي يعد وجوده في مصادر التاريخ حاضراً بشكل هامشي مقارنة بالموضوعات الأخرى المطروحة؛ حيث إن المنهج الوصفي لا يسهم ولا يعالج المفاهيم المساعدة ولا يقدم الصورة الأوضح لتاريخ النساء في تلك الأزمنة، ولكن هذا لا يضمن الاعتماد على النظريات النسوية في فهم جميع مبادئ تاريخ المرأة في العصورالإسلامية؛ وذلك يرجع إلى المحدودية في بعض تلك النظريات، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يمكن إنكار آثاره الإيجابية.

إن الاستثمار الفعال في فهم تاريخ المرأة يكون دون وجود فكر إقصائي لأي فئة مهمشة في المجتمع وضم فئاته المختلفة والمشاركة الحقيقية لهم في مختلف الميادين والاعتراف بأن التراث المهيمن على الوعي العام يجب تفكيك هيمنته وسيطرة أفكاره وإعادة مشاركة النساء، وتفكيك الخطابات الذكورية فيه من خلال إعادة صياغة الأحداث؛ إذ إن كتابة تاريخ المرأة في التاريخ الإسلامي ما هي إلا كتابة تاريخ جديد باستنطاق حقب صامتة. وإن الاعتماد على المقاربة الجندرية و"الهوية / الطبقة / العرق" منهجاً، وتطبيقه على عدد من كتب التراث، يعد أسلوباً دقيقاً يسمح لنا بالكشف عن الحقائق التاريخية الصامتة.

إن التكوين النظري لعلم دراسات المرأة تطور جندرياً في الآونة الأخيرة، وفهم تجربة المرأة في التاريخ من خلال العرق والطبقة والهوية ساعد على فهم الثقافة المجتمعية؛ مما أسهم في دراسة تاريخ النساء في الإسلام. ونستنتج من خلال هذه الدراسة أن الدراسات النسائية التاريخية الحديثة تتضمن إعادة النظر والتأويل في نص تلك المصادر؛ مثل إعادة النظر في كتب التراجم وتلك الأدوار البطولية وتفكيكها والنظر فيها من زاوية تاريخية نقدية ترصد الآثار التاريخية بمختلف مكوناتها الثقافية والدينية والاجتماعية وكذلك السياسية المتعلقة بتاريخ النساء. وقد عملت الدراسات ما بعد الحداثة، وخاصة باستخدام مفهوم الجندر، كوسيط في التقرب ما بين الأدوات الجندرية ومقاربتها بالتاريخ الكلاسيكي؛ مما أوجد دراسة منهجية جديدة في كتابة تاريخ النساء في الإسلام. وقد أماطت الدراسات الحديثة اللثام عن نتاج ثقافة أبوية وتأويلات ذكورية في المصادر الإسلامية، ومازالت تلك الدراسات تسعى إلى تحقيق مزيد من التطورات الملحوظة في وضع المقاربات الجندرية حتى يتسنى للباحثين إسماع أصوات النساء في حقب زمنية مهمة والاستفادة من مصادر مهمة على الرغم من محدوديتها. وإن من أهم التوصيات التي تهدف إليها هذه الدراسة: إيجاد توليفات منهجية بشكل دائم عند البحث عن تاريخ النساء عامة وتاريخ النساء في العصور الإسلامية على وجه الخصوص. والأخذ بعين الاعتبار أنه عند تجديد كتابة تاريخ المرأة يجب فهم الثقافة الاجتماعية والدينية والسياسية الخاصة بكل مجتمع إسلامي أو غيره؛ مما يسهم في فهم واقع النساء، والتعمق في فهم وإتقان تحييد الخطابات المسيطرة على ذلك المجتمع، وذلك في وضع مقاربات جديدة في العلوم الإنسانية ومعارفها. وفهم اختلاف النساء باختلاف أعراقهن وهوياتهن وطبقاتهن في مجتمع، مثل المجتمعات الإسلامية. وهذا ما حاولت بعض الدراسات الحديثة تسليط الضوء عليه، وذلك بتأثير بعض الموجات والنظريات النسوية، أهمها الحديثة منها التي اختصت في فهم النوع الاجتماعي (الجندر) وفهم مقوماته الثقافية والسياسية والعرقية والطبقية.

الهوامش والمراجع

(1) Humm, Maggie: **The Dictionary of Feminist Theory** Edinburgh, Edinburgh University Press, 2003, p.67.

(2) كمال، هالة: "النوع الاجتماعي (الجندر): التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية"، **مؤتمر نساء الحدود من التهميش إلى التمكين**، مطروح، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2013، ص165–197.

(3) حيدر، خضر:"مفهوم الجندر: دراسة في معناه ودلالاته، وجذوره، وتياراته الفكرية"، **المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية**، بيروت: مج4، ع16، 2019، ص282–296.

(4) المسيري عبد الوهاب: **قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى**، القاهرة: دار النهضة المصرية ،2001، ص14.

(5) قضية المرأة بين التحرير، ص14.

(6) جامبل، سارة: **النسوية وما بعد النسوية**، ترجمة: أحمد الشامي، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص24.

(7) حوسو، عصمت: الجندر: **الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، عمان: دار الشروق، 2008، ص48.

(8) الجندر، ص50.

(9) الجندر، ص50.

(10) شيفرد، ليندا: **أنثوية العلم: العلم من منظور الفلسفة النسوية**، ترجمة: يمنى الخولي، الكويت: عالم المعرفة، 2004، ص16.

(11) الرحبي، مية: **النسوية: مفاهيم وقضايا**، دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، 2014، ص17.

(12) الجندر، ص51.

(13) الجندر، ص17.

(14) أنثوية العلم، ص14.

(15) النسوية وما بعد النسوية، ص 42.

(16) سبيلا، محمد؛ والهرموزي، نوح: **موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة**، الرباط: منشورات المتوسط، 2017، ص528.

(17) الفارابي: **آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداته**، تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1995، ص127.

(18) ابن رشد، أبو الوليد: **تلخيص السياسة لأفلاطون، محاورة الجمهورية**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1998، ص124.

(19) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص24.

(20) سكوت، جون: **النوع: مقولة مفيدة في التحليل التاريخي**، كتاب النسوية والدراسات التاريخية، إعداد: هدى الصدة، ترجمة: عبير عباس، مصر: مؤسسة المرأة والذاكرة، 2015، ص35–62.

(21) غلوفر، ديفيد؛ وكابلان، كورا: **الجنوسة: الجندر**، ترجمة: عدنان حسن، سورية: دار الحوار للنشر، 2008، ص56.

(22) الجنوسة: الجندر، ص54.

(23) عيساوي، نادية:"تيارات الحركة النسوية ومذاهبها"، **مجلة الحوار المتمدن**، العدد 85، 3/ 2003، ص22–25. http://coalitionofwomen.org>22–4–2020

(24) See, J. D. H. Amador: "Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve", **Journal of the American Academy of Religion**, Vol. 66, No. 1. 1998, Ibid, p.41-42, P.20.

(25) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص25.

(26) العزيزي، خديجة: الأسس **الفلسفيَّة للفكر الغربي**، بيروت: بيسان للنشر، 2005، ص22.

(27) الأسس الفلسفيَّة للفكر الغربي، ص22.

(28) النسوية وما بعد النسوية، ص39.

(29) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص25، كذلك انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص40.

(30) الأسس الفلسفيَّة للفكر الغربي، ص35.

(31) الأسس الفلسفيَّة للفكر الغربي، ص23.

(32) تيارات الحركة النسوية ومذاهبها، ص37.

(33) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص25.

(34) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص26.

(35) النوع: مقولة مفيدة في التحليل التاريخي، ص35–62.

(36) الأسس الفلسفيَّة للفكر الغربي، ص34.

(37) النسوية: مفاهيم وقضايا، ص26.

(38) النوع: مقولة مفيدة في التحليل التاريخي، ص35–62.

(39) الجنوسة: الجندر، ص27.

(40) النوع: مقولة مفيدة في التحليل التاريخي، ص35–62.

(41) أحمد، ليلى: **المرأة والجنوسة في الإسلام: الجذور التاريخية لقضية جدلية حديثة**، ترجمة: منى إبراهيم، هالة كمال، المشروع القومي للترجمة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص30.

(42) Ahmed, Leila: "Western Ethnocentrism and Perceptions of the Harem", **Feminist Studies**, Vol.8, No.3, Autumn, 1982, pp.521-534.

(43) Mohanty, Chandra: "Under western eyes: Feminist", Feminist Review, Vol.30, Autumn, 1988, pp.333–385.

(44) Yeğenoğlu, Meyda: **Colonial Fantasies: Towards a Feminist Reading of Orientalism**, Cambridge University Press, 1998.

(45) بيرو، ميشيل؛ وأيرتييه، فرانسواز: **أجمل تاريخ للمرأة**، ترجمة: نرمين عمري، مراجعة: محمد دبس، بيروت: أكاديميا انترناشونال، 2016.

(46) فواز، زينب: **الدر المنثور في دور ربات الخدور**، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1894.

(47) كحالة، عمر: **أعلام النساء: في عالمي العرب والإسلام**، دمشق: مؤسسة الرسالة، 2008.

(48) روث، روود: **النساء في التراجم الإسلامية**، ترجمة: عبدالله بن إبراهيم، بيروت: دار جداول، 2013.

(49) جواد،مصطفى: **سيدات البلاط العباسي**، بيروت: الدار العربية للنشر، 2017.

(50) Abbott, Nabia: **Tow Queens of Baghdad**: **Mother and Wife of Harun al**–**Rashid**, Chicago: University of Chicago Press,1946.

(51) التازي، عبدالهادي: **المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي**، الدار البيضاء: نشر الفنك، 1992.

(52) الامام، هيفاء: **دور العبيد والجواري في الأندلس عصر الدولة الأموية**، بيروت: دار النهضة العربية، 2017.

(53) النجار، اسراء: **دور المرأة في تطوير الحياة الفكرية في بغداد: خلال القرنين الخامس والسادس الهجري**، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2008.

(54) عبدالكريم، نيرمان: **المرأة في مصر في العصر الفاطمي**، الإسكندرية: مكتبة التاريخ الإسلامي، 1993.

(55) زين الدين، نظيرة: **السفور والحجاب، محاضرات ونظرات مرماها تحرير المرأة والتجدد الاجتماعي في العالم الإسلامي**، دمشق: دار المدى، 1998.

(56) المرنيسي، فاطمة: **الحريم السياسي: النبي والنساء**، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2، دمشق: دار الحصاد لنشر والتوزيع، 2011.

(57) المرنيسي، فاطمة: **سلطانات منسيات:نساء حاكمات في بلاد الإسلام**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012.

(58) Djebar, Assia: **Far from Medina**, translation: Dorothy Blair London: Quartet Books,1994.

(59) الدريسي، وفاء: **الجواري والغلمان في الثقافةالإسلامية: مقاربة جندرية**، تونس: مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، 2016.

(60) الوريمي، ناجية: **زعامة المرأة في الإسلام المبكر: بين الخطاب العالم والخطاب الشعبي**، تونس: دارالجنوب، 2016.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

(1) ʿbdālkrīm, nīrmān: al-mrʾaẗ fī mṣr fī al-ʿṣr al-fāṭmī, al-iskndrīẗ: mktbẗ al-tārīẖ al-islāmī, 1993.

(2) aḥmd, līli: al-mrʾaẗ wālǧnūsẗ fī al-islām: al-ǧḏūr al-tārīẖīẗ lqḍīẗ ǧdlīẗ ḥdīṯẗ, trǧmẗ: mni ibrāhīm, hālẗ kmāl, al-mšrūʿ al-qūmī lltrǧmẗ, al-qāhrẗ: al-mǧls al-ʾaʿli llṯqāfẗ, 1999, ṣ30.

(3) al-drīsī, ūfāʾ: al-ǧwārī wālġlmān fī al-ṯqāfẗālislāmīẗ: mqārbẗ ǧndrīẗ, tūns: muʾmnūn blā ḥdūd ldrāsāt wālʾabḥāṯ, 2016.

(4) al-rḥbī, mīẗ: al-nswyẗ: mfāhīm ūqḍāīā, dmšq: al-rḥbẗ llnšr wāltūzīʿ, 2014, ṣ17.

(5) al-mrnīsī, fāṭmẗ: al-ḥrīm al-sīāsī: al-nbī wālnsāʾ, trǧmẗ: ʾbd al-hādī ʾbās, ṭ2, dmšq: dār al-ḥṣād lnšr wāltūzīʿ, 2011.

(6) al-mrnīsī, fāṭmẗ: slṭānāt mnsīāt:nsāʾ ḥākmāt fī blād al-islām, al-dār al-bīḍāʾ: al-mrkz al-ṯqāfī al-

ʿrbī, 2012.

(7) al-msīrī ʿbd al-ūhāb: qḍīẗ al-mrʾaẗ bīn al-tḥrīr wāltmrkz ḥūl al-ʾanṯi, al-qāhrẗ: dār al-nhḍẗ al-mṣrīẗ ,2001, ṣ14.

(8) al-nğār, asrāʾ: dūr al-mrʾaẗ fī ṭṭwyr al-ḥīāẗ al-fkrīẗ fī bġdād: ḫlāl al-qrnīn al-ẖāms wālsāds al-hğrī, bīrūt: al-dār al-ʿrbīẗ llmūsūʿāt, 2008.

(9) al-tāzī, ʿbdālhādī: al-mrʾaẗ fī tārīḫ al-ġrb al-islāmī, al-dār al-bīḍāʾ: nšr al-fnk, 1992.

(10) fwāz, zīnb: al-dr al-mnṯūr fī dūr rbāt al-ẖdūr, mṣr:ālmṭbʿẗ al-kbri al-ʾamīrīẗ, 1894.

(11) ğāmbl, sārẗ: al-nswyẗ ūmā bʿd al-nswyẗ, trğmẗ: aḥmd al-šāmī, ṭ1, al-qāhrẗ: al-mğls al-ʾaʿli llṯqāfẗ, 2002, ṣ24.

(12) ġlūfr, dīfīd ūkāblān, kūrā: al-ğnūsẗ: al-ğndr, trğmẗ: ʿdnān ḥsn, sūrīẗ: dār al-ḥwār llnšr, 2008, ṣ56.

(13) ğwād,mṣṭfi: sīdāt al-blāṭ al-ʿbāsī, bīrūt: al-dār al-ʿrbīẗ llnšr, 2017.

(14) abnršd, abū al-ūlīd: tlḫīṣ al-sīāsẗ lʾaflāṭūn, mḥāūrẗ al-ğmhūrīẗ, bīrūt: dār al-ṭlīʿẗ llṭbāʿẗ wālnšr, 1998, ṣ124.

(15) al-ʿzīzī, ḫdīğẗ: al-ʾass al-flsfīwaẗ llfkr al-ġrbī, bīrūt: bīsān llnšr, 2005, ṣ22.

(16) al-āmām, hīfāʾ: dūr al-ʿbīd wālğwārī fī al-ʾandls ʿṣr al-dūlẗ al-ʾamwyẗ, bīrūt: dār al-nhḍẗ al-ʿrbīẗ, 2017.

(17) ḥūsū, ʿṣmt: al-ğndr: al-ʾabʿād al-āğtmāʿīẗ wālṯqāfīẗ, ʿmān: dār al-šrūq, 2008, ṣ48.

(18) ḥīdr, ẖḍr: "mfhūm al-ğndr: drāsẗ fī mʿnāh ūdlālāth, ūğḍūrh, ūtīārāth al-fkrīẗ", al-mrkz al-āslāmī lldrāsāt al-āstrātīğīẗ, bīrūt: mğ4, ʿ16, 2019, ṣ282-296.

(19) kmāl, hālẗ :"ālnūʿ al-āğtmāʿī (ālğndr): al-tnūʿ al-ṯqāfī wālẖṣūṣīẗ al-ṯqāfīẗ", muʾtmr nsāʾ al-ḥdūd mn al-thmīš ili al-tmkīn, mṭrūḥ, al-qāhrẗ: al-hīʾiẗ al-ʿāmẗ lqṣūr al-ṯqāfẗ, 2013, ṣ165-197.

(20) kḥālẗ, ʿmr: aʿlā al-nsāʾ: fī ʿālmī al-ʿrb wālislām, dmšq: muʾssẗ al-rsālẗ, 2008.

(21) al-fārābī: arāʾ ahl al-mdīnẗ al-fāḍlẗ ūmḍādāth, tḥqīq: ʿlī bū mlḥm, bīrūt: dār ūmktbẗ al-hlāl, 1995, ṣ127.

(22) al-ūrīmī, nāğīẗ: zʿāmẗ al-mrʾaẗ fī al-islām al-mbkr: bīn al-ẖṭāb al-ʿālm wālḫṭāb al-šʿbī, tūns: dārālğnūb, 2016.

(23) mīšīl bīrū, frānswāz aīrtyih: ağml tārīḫ llmrʾaẗ, trğmẗ: nrīmīn ʿmrī, mrāğʿẗ: mḥmd dbs, bīrūt: akādīmīā antrnāšūnāl, 2016.

(24) rūṯ, rwud: al-nsāʾ fī al-trāğm al-islāmīẗ, trğmẗ: ʿbdāllh bn ibrāhīm, bīrūt: dār ğdāūl, 2013.

(25) sbīlā, mḥmd wālhrmūzī, nūḥ: mūsūʿẗ al-mfāhīm alʾasāsīẗ fī al-ʿlūm al-insānīẗ wālflsfẗ, al-rbāṭ: mnšūrāt al-mtūsṭ, 2017, ṣ528.

(26) skūt, ğūn: al-nūʿ: mqūlẗ mfīdẗ fī al-tḥlīl al-tārīḫī, ktāb al-nswyẗ wāldrāsāt al-tārīḫīẗ, iʿdād: hdi al-ṣdẗ, trğmẗ: ʿbīr ʿbās, mṣr: muʾssẗ al-mrʾaẗ wālḏākrẗ, 2015, ṣ35-62.

(27) šīfrd, līndā: anṯwyẗ al-ʿlm: al-ʿlm mn mnẓūr al-flsfẗ al-nswyẗ, trǧmẗ: īmni al-ḫūlī, al-kwyt: ʿālm al-mʿrfẗ, 2004, ṣ16.

(28) Meyda: Colonial Fantasies: Towards a Feminist Reading of Orientalism, Cambridge Yeğenoğlu-Cambridge University Press, 1998.

(29) ʿīsāwy, nādīẗ: "tīārāt al-ḥrkẗ al-nswyẗ ūmḍāhbhā," mǧlẗ al-ḥwār al-mtmdn, al-ʿdd 85, 3/ 2003, ṣ22-25.

(30) zīn al-dīn, nẓīrẗ: al-sfūr wālḫǧāb, mḥāḍrāt ūnẓrāt mrmāhā tḥrīr al-mrʾaẗ wāltǧdd al-āǧtmāʿī fī al-ʿālm al-islāmī, dmšq: dār al-mdi, 1998.

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. سلطان غالب الديحاني

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw